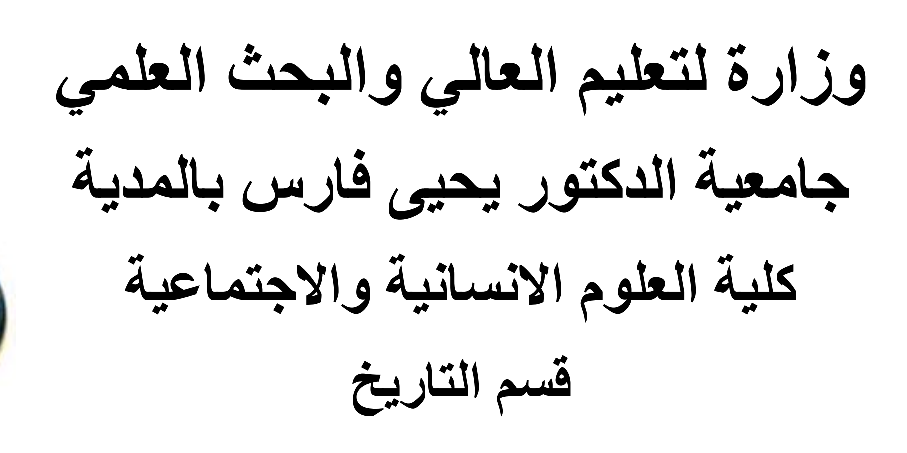


وزارة لتعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور يحيى فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

المؤثرات البيزنطية في الحضارة العربية الاسلامية

في العهد العباسي(123-232هـ/750-847م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماسترفي التاريخ

تخصص تاريخ وسيط

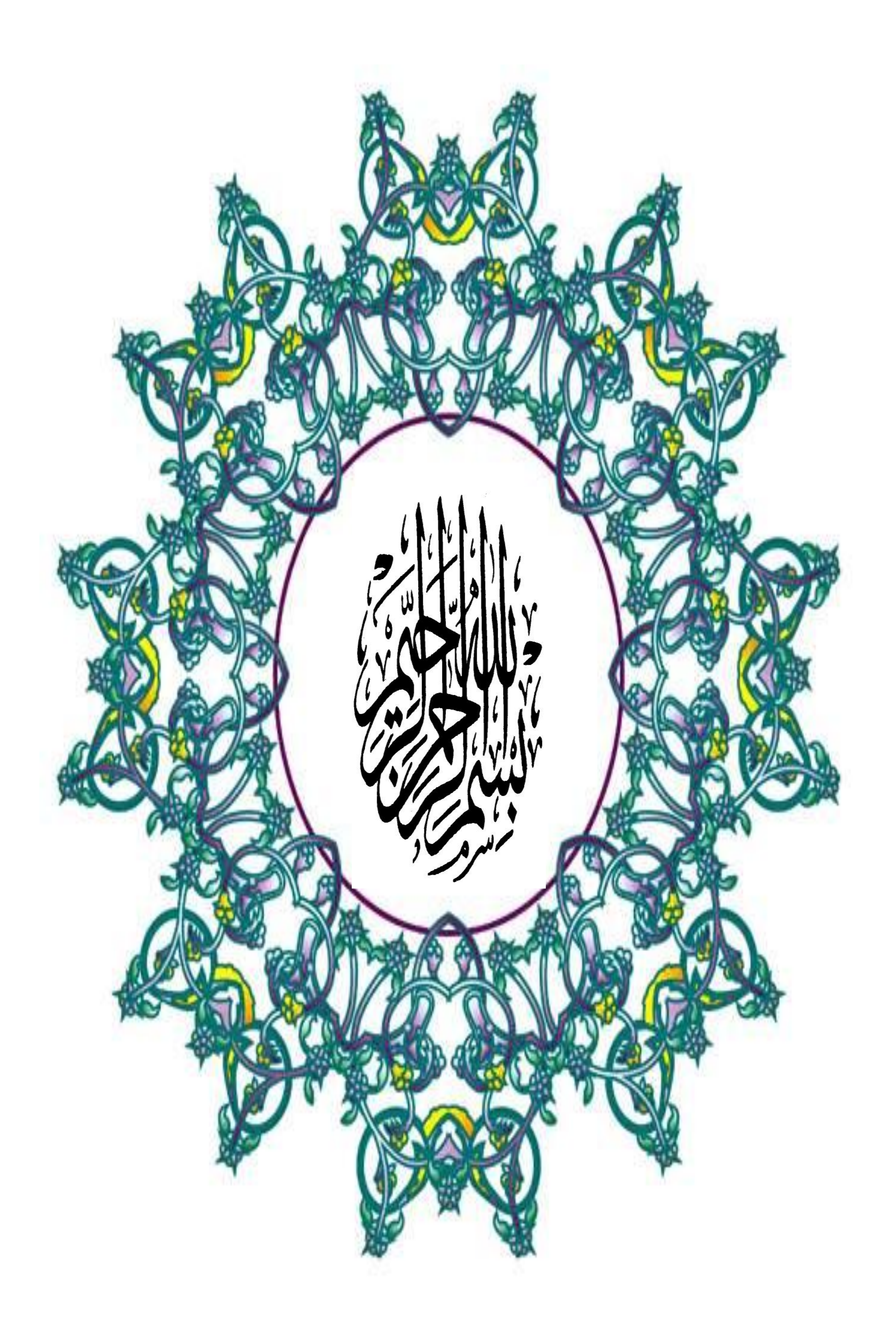
إعداد الطالبة :

- نورة ضية

إشراف الأستاذة:

فهيمة سعودي

السنة الجامعية 1436/1437هـ - 2015 /2016


بسم الله الرحمن الرحيم



شكر وعرفان

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات و بعونه تم انجاز هذا العمل.

نسأله التوفيق لأنه أعانني على انجازه ووفقني إلى إتمامه فله الحمد

كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

بهذه المناسبة لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من

ساعدني في انجاز هذه المذكرة و نخص بالذكر الأستاذة المشرفة

سعودي فهيمه التي خصتني بنصائح و توجيهات قيمة طوال مرحلة

العمل.

كما اتقدم بشكري الخالص إلى كل من ساعدنى من قريب أو من

بعيد.

اللهم نسألك العفو و العافية و التوفيق و الرضا.

آمين .

الإهــداء

أهدي هذا العمل المتواضع :

إلى من قارن الله طاعته بطاعتها إلى من قال فيها

النبي صلى الله عليه وسلم أن الجنة تحت أقدامها إلى الحب الدافئ إلى ينبوع الرحمة والحنان رمز التضحية والعطاء

إلى من رافقتني بدعائها إلى التي يعجز اللسان عن وصفها

امي الغالية حفظها الله واطال في عمرها

إلى رمز فخري وسر نجاحي

إلى مصباح أفكاري الذي ذلل لي الصعاب و أراد لي العلم و النجاح ، رمز العطاء و منبع الصبر و الثقة أبي الغالي

أطال الله في عمره

إلى جميع إخوتي فتحية وزوجها، محمد، رشيد، سيدعلي، صبرينة، حسني وحسينة، وبالخصوص الكتكوت رنيم

إلى جميع أصدقائي وأحبابي خاصة ذهبية ... كل واحد باسمه ...

خاصة الأخت الغالية فهيمة

إلى جميع زملائي طيلة مشواري الدراسي ...

إلى كل الأساتذة الذين أشرفوا على مراحل دراستي ... من الطور الإبتدائي إلى الطور الجامعي.

إلى كل من قدم لي يد المساعدة ولو بكلمة طيبة.... ومن لم تذكره مذكرتي لم تغفله ذاكرتي ...

وإلى كل من تذكرهم قلبي ونسيهم قلمي ...أهدي هذا العمل المتواضع.

نورة

جدول المختصرات باللغة العربية والأجنبية :

الــــرمز	مـــدلوله
ج	الجزء
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تع	تعليق /تعريف
تص	تصحيح
إش	إشراف
د	دراسة
إ	إعداد
ض	ضبط
ش	شرح
مر	مراجعة
ع	العدد
م	مجلد / مجلة
ص	صفحة
ص ص	صفحتين متتاليتين
د .ب	دون بلد
د .ت	دون تاريخ
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
د.غ.إ	دار الغرب الإسلامي
د.م	دار المعرفة
م.ج.ط	المؤسسة الجزائرية للطباعة
د.غ.إ.ط	دار الغرب للإعلام و الطباعة
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
p	page

المقدمة:

تعتبر العصور الوسطي نقطة تحول في التاريخ الإسلامي من جهة وفي تاريخ العلاقات الدولية من جهة أخري خاصة مع الإمبراطورية البيزنطية التي لعبت دورا هاما كقوة سياسية وحربية وكمركز حضاري كبير، كما اتخذت جسرا للوصول إلي الثقافة اليونانية والإغريقية، كما عرفا تنوع حضاري كبير انعكس ايجابيا على الحضارة العربية الإسلامية في شتي المجالات الحياة بعد ظهور حركة الترجمة التي أوجدت مجالا خصبا للدارسين دفعت بالعلماء المسلمين في مختلف فروع العلم للاطلاع و كتب السابقين والاستفادة منها مما.

قامت العلاقات الإسلامية البيزنطية في الغالب بالعداء المتبادل بين الطرفين ففي العصر الأموي قامت ثلاث محاولات في عهد معاوية بن أبي سفيان ومحاولة رابعة في عهد سليمان وذلك لفتح القسطنطينية لتصبح من العالم الإسلامي معتمدين على سياسة الفتح وأنّ خير وسيلة للمواجهة هي الهجوم وليس الدفاع، غير أن هذه المحاولات فشلت بسبب حصانة المنطقة إلى إن قامت الدولة العباسية وتغير إستراتيجيتها مع البيزنطيين مكتفين بتحصين خط الحدود البيزنطية بمعني سياسة دفاعية وليس هجومية.

يمثل العصرين الأموي والعباسي بالنسبة للحضارة العربية الإسلامية المرحلة الذهبية لما امتازا به من إسهام حضاري في مختلف الميادين بما تحويه من مظاهر وأثار معمارية كانت محل اهتمام المؤرخين، وهذا ما يجعلنا في مكان الفخر والاعتزاز بتراثنا العربي الإسلامي بعد انفتاحها على معظم الحضارات وتفاعلها معها دون الاندماج فيها أو السير على نهجها بل على العكس نجد أنها الحضارة أخذت وأعطت، كما أثرت وتأثرت مع غيرها من الحضارات والأمم المحيطة بها.

يقول الدكتور الرافعي: "إنّ الأمم التي غابت عن التاريخ لم تترك غير أطلال وصارت أديانها ولغاتها وفنونها ذكريات، أما العرب فما زالت عناصر حضارتهم باقية حية" وتعتبر الحضارة العربية من أبرز وأعظم الحضارات في فترة العصور الوسطى، والتي كان لها دور كبير وفعال في نقل التراث العربي والتعريف به لدى الشعوب الأخرى، كما تعد هذه المرحلة من أزهى العصور في تاريخ المسلمين وخاصة في مجال الحياة العلمية، مما أدى إلى إشعاع ثقافي وعلمي ونشاط وإبداع فكري يعد من أبرز

روائع الحضارة العربية الإسلامية أكسبتها صفة عالمية، كما كانت ملتقى عدة أجناس وثقافات وعلوم، انبثقت منها حركة علمية أدت إلى بروز أهم المراكز والمعاهد الثقافية الإسلامية .

ومن دواعي اختيار الموضوع هي التعرف على الإمبراطورية البيزنطية بمختلف مظاهرها وأهم العلاقات التي جمعتها بالدولة الإسلامية وما مدي تأثيرها على الحضارة العربية الإسلامية مع الرغبة في دراسة فترة مهمة من التاريخ الإسلامي والتعرف على أهم عوامل التأثر و التأثير بين الطرفين في مختلف المجالات .

لقد سجلت الدراسات السابقة ملاحظات هامة حول العلاقات البيزنطية بالدولة الإسلامية وما مدي تأثيرها على الحضارة العربية الإسلامية خاصة بعد ظهور حركة الترجمة التي سهلت انتقال التراث الإغريقي الروماني إلى اللغة العربية الإسلامية من خلال القرنين 4-6هـ/10-12م.

من هنا نجد أنفسنا أمام إشكالية تطرح تساؤلات عديدة: من تكون الإمبراطورية البيزنطية؟ ما هي الحضارة العربية الإسلامية؟ ما طبيعة العلاقات التي جمعت الطرفين؟ فيما تمثلت المؤثرات البيزنطية ؟

وينبغي الإشارة إلى أنني اتبعت منهجية اتسمت بالمنهج التاريخي الوصفي في عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وصفا كرونولوجيا وذلك في ذكر أهم العلاقات التي جمعت الطرفين خاصة العسكرية منها أثناء محاولة فتح القسطنطينية، كما تطرقت إلى تقديم بعض الأحداث وتأخير بعضها الأخر وذلك حسب طبيعة بعض العلاقات السياسية والعسكرية التي جمعت الدولتين كما أنني ركزت في جانب العلاقات في العصر الأموي أكثر من العصر العباسي لأن الحضارة العربية الإسلامية تأثرت بالحضارة البيزنطية بالدرجة الأولي في هذا الجانب وذلك حتى تحمي حدودها من أي خطر خارجي .

وكانت معالجة الموضوع المذكور وفق خطة مقسمة إلى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة.

ذكرت في المقدمة التعريف بالموضوع مع دواعي اختياري له، بالإضافة إلى الإشكالية المطروحة والمنهج المتبع، كما تناولت ثلاث مباحث أدرجة في كل مبحث ثلاث مطالب، وخاتمة لأهم نتائج البحث.

خصصت في المبحث الأول المرسوم ب"التعريف بالإمبراطورية البيزنطية والحضارة العربية الإسلامية، كما تطرقت فيه إلى معرفة مختلف مظاهر كل منهما، أمّا المبحث الثاني أدرجت عنوانه ب"العلاقات البيزنطية بالدولة الإسلامية (السياسية، العسكرية، الاقتصادية)"، أمّا المبحث الثالث تناولت فيه مختلف عوامل التأثير والتأثر بين الدولتين خاصة في المجال الثقافي، واندرج ضمن هذا المبحث أهم المؤسسات والمراكز الحضارية الإسلامية التي كانت لها انعكاس واسع على مختلف المجالات خاصة العلوم والعمران والفنون .

وذيلت موضوعي بخاتمة أبرزت فيها مجموعة من الاستنتاجات المتوصل إليها، وأوصلتها بقائمة من الملاحق التي تحتوي علي مجموعة من الخرائط والصور مع قائمة بيبليوغرافية مترصدة فيها مجموعة الكتب التي اعتمدت عليها من مصادر ومراجع وخيرا فهرس الموضوعات.

المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذا البحث على المصادر العربية أهمها :

-الطبري : هو محمد بن جرير الطبري، ولد سنة 224هـ وتوفي سنة 310هـ، تناولت كتابه تاريخ الرسل والملوك تح محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج2، ط2، دار المعارف، مصر، 1975م، تناول الطبري العديد من العلاقات العسكرية للدولة الإسلامية بالإمبراطورية البيزنطية خاصة في منطقة الثغور والعواصم بالإضافة إلى تناوله فترة خلافة الواثق التي يستهل أخبارها بالفداء الذي جري بين المسلمين والروم،كما أفادنا ابن خلدون عبد الرحمن(808هـ/1406م) في مجال الثقافي وانتشار العلوم المختلفة بشتى أنواعها، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مر سهيل زكار، جز2،دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م، وما يميز هذا المؤرخ عن سابقه انه ذكر أهم العلوم والفنون والعمران التي تمثل سمت الحضارة العربية الإسلامية .

كما توجد مصادر أخري اعتمدت عليها في جمع المادة العلمية التي تتناول مختلف المؤثرات البيزنطية في الحضارة العربية الإسلامية أهمها: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا،ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1996م، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، تر محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار المعرفة، لبنان، البلاذري أبي العباس احمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان،ج1، تحق عبد الله أنيس

الطباع وعمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف، بيروت، دت، بن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بك، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، مج 3، دار صادر بيروت، 1970م، السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1، مطبعة السعادة، مصر، 1952.

المراجع:

اعتمدت أساسا على حسنين محمد ربيع وكتابه دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة،1403هـ/1983م، الذي ساعدني كثيرا في التعرف علي الإمبراطورية البيزنطية بالإضافة إلى مراجع أخري أهمها احمد أمين وكتابه ضحي الإسلام،ج3، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1997م، محمد حبش وكتابه المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1416هـ/1996م نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية والبيزنطية،ط1، المكتبة القيصلية، مكة المكرمة 1406هـ/1985م، أسد رستم وكتابه الروم وسياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج1، ط1، دار مكشوف، بيروت، 1956م.

لاشك أن كل بحث نجده يطرح العديد من الصعوبات، ولعل متعة البحث تكمن في صعوبتها ومدى التغلب عليها، وقد صادفني في بحثي هذا البعض منها:

عدم التوصل للمصادر الأجنبية المتخصصة في هذا الموضوع، بالإضافة إلى تشابه المصادر والمراجع العربية سرد الأحداث التاريخية في بعض الأحيان، مع ضيق الوقت للبحث والتنقلبين المكتبات وذلك لكثرة الالتزامات الدراسية من الواجبات الملقاة على عاتقنا من دراسة وبحوث وتربص، ولكن بعون الله سعيت بكل ما أوتيت من قوة لتذليل كل ذلك.

I-1- تعريف الإمبراطورية البيزنطية:

لعبت الإمبراطورية البيزنطية دورا هاما كقوة سياسية وحربية لقرون طويلة وكمركز حضاري ثقافي حتى نهاية 5هـ/11م، خاصة في العالم المسيحي أين حملت مشعل الحضارة الإنسانية في العصور الوسطي في الوقت الذي غزت فيه الشعوب الجرمانية معظم أوروبا، والتالي جذبت الشعوب إلى حضارتها كما أنجبت أباطرة بارزين، وجنودا أكفاء، ودبلوماسيين مهرة ومصلحين ساهموا في تقدم الحضارة البشرية وتمتعتها بتشريعات وقوانين متطورة ونظام إداري متين، قامت الإمبراطورية البيزنطية بعدة أدوار مهمة في التاريخ حيث حافظت على القسم الأكبر من أوروبا من هجمات القبائل الجرمانية ووقفت في وجه الفاتحين الشرقيين(العرب والأتراك)، بالإضافة إلى حرص البيزنطيون على الأدب والفلسفة الإغريقية القديمة و القوانين التشريعية[1].

فالإمبراطورية البيزنطية تمثل جزئا من الإمبراطورية الرومانية خاصة بعد أن لقب حكامها أنفسهم بأباطرة الرومان، وكان منقسمة إلى قسمين القسم الشرقي وعاصمته القسطنطينية والقسم الغربي وعاصمته روما والذي تم الاستيلاء علية من قبل البرابرة الجرمان وبقي القسم الشرقي مستقلا حتى الفتح الإسلامي، ومن أهم الأحداث التي شاهدتها هو انتقال العاصمة من روما إلى القسطنطينية والاعتراف بالديانة المسيحية من قبل الإمبراطور قسطنطين الأول، سميت نسبة للمنطقة التي بنيت عليها التي تسمي بيزنطة [2].

حكم الإمبراطورية سبعة أسر كبيرة كان لكل أسرة خصائصها وأباطرتها الذين تنافسوا على العرش [3]، واتسم تاريخها بسمات وخصائص معينة اختلفت بها عن تاريخ الغربي الأوروبي، وكانت البداية مع قسطنطين الكبير أسرة ثيودوسيوس، أسرة جستنيان، أسرة هرقل الايسورية، الأسرة

---

[1] حسنين محمد ربيع، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص ص 6-8.

[2] أول من اعترف بالديانة المسيحية في الإمبراطورية البيزنطية، وقام بتشييد مدينة القسطنطينية، ومن أكثر المهتمين بالعلم والتعليم مع تشجيعه لطلبت العلم. أنظر: محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية ،2000م ،ص23 .

[3] نفسه، ص ص9-12.

العمورية، الأسرة المقدونية أسرة دوقاس، الأسرة الكومنينة إلي سقوط القسطنطينية وقد تفاوتت عهودها بين القوة والضعف وبين العظمة والانحلال[1].

1-1 مظاهرها:

بفضل الموقع الاستراتيجي الذي تحتله القسطنطينية إذّ تحيط بها المياه من ثلاث جهات البوسفور وبحر مرمر والقرن الذهبي الذي يوفر لها حماية طبيعية، وتوفر الأمن العسكري وبالتالي البقاء السياسي[2] كانت حدود الإمبراطورية البيزنطية تتآكل مع الزمن التي تفرض عليها مجاورة شعوب، لها جذور حضارية كالفرس وحضارات قائمة كالمسلمين وشعوب ضاربة كالقبائل الجرمانية والهون والصقالبة والبلغار المتنافسون في الوصول إلى مركز الثقل الحضاري [3].

انحدر سكانها من شعوب قديمة مختلفة، وعاش عدد كبير من الأرمن والسلاف في مناطق نائية من الإمبراطورية، اشتملت الطبقة العليا في القسطنطينية على الأرمن والبلغار والإغريق والنورمان والأتراك، كما تكلموا اللغة اليونانية[4].

كانت أغلبية البيزنطيين من المزارعين الفقراء الذين كانوا يعيشون في أكواخ من الخشب، أمّا الأغنياء كانوا يعشون في قصور مبنية من الحجارة الفخمة، وكان العمال في الإمبراطورية يرتدون القمصان القصيرة، وهي قمصان ضيقة، قصيرة الأكمام تبلغ الركبتين، منسوجة من الصوف أو الكتان، أما الطبقات العليا فقد ارتدت الأرواب الطويلة المصنوعة من الحرير الفاخر المزيَّن بزخارف بارزة تدل علي مكانتهم[5]، وكانت التقاليد البيزنطية تقضي بأن تعيش النساء في عزلة جزئية وتخصص لهن في البيوت الكبيرة أجزاء خاصة بهم، وكانت معظم النساء يمضين أوقاتهن في تأدية الواجبات المنزلية، إلّا أن بعضهن كن يتلقين تعليمًا،كما حكمت النساءُ الإمبراطورية في أوقات

---

[1] محمد محمد مرسي شيخ، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 1994م، ص ص 7-8 .

[2] للمزيد من المعلومات حول جغرافية مدينة القسطنطينية. أنظر: الخريطة، الملحق رقم 01.

[3] محمد محمد مرسي الشيخ، المرجع السابق، ص ص12-13.

[4] رأفت عبد الحميد، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 1997، ص198 .

[5] نفسه، ص 200.

متعددة، مثلا الإمبراطورة ثيودورا زوجة الإمبراطور جستنيان الأول أكثر النساء نفوذًا في الإمبراطورية، وقد أثرت على سياسة زوجها، واستخدمت سلطتها لرفع أصدقائها وسحق أعدائها[1].

تمثل القسطنطينية مركزًا ثقافيًا، وكانت تدرس فيها اللغة اليونانية القديمة لأولئك الذين سيصبحون موظفين في الحكومة، وتختلف هذه اللغة التي كانت تُستخدم للأغراض الرسمية، عن اللغة اليونانية المبسطة التي كان يتكلم بها معظم البيزنطيين، وقد وضعوا مؤلَّفات تاريخية تعكس مدي اهتمامهم الثقافي، ومن بين المؤرخون الذين كان لهم الفضل في التعريف بالإمبراطورية البيزنطية نذكر منهم[2]:

– مالخوس من مدينة فيلادلفيا مؤلف كتاب "التاريخ البيزنطي "كان بارع في فن الخطابة والبلاغة والنحو وكان تركيزه علي التاريخ الداخلي لبيزنطة[3].

–كانديدوس: من منطقة أيسوريا في جنوب أسيا الصغرى ركز علي السياسة الشرقية للإمبراطورية تميزت مؤلفاته باعتماده على الوثائق الرسمية وذلك لقربه من البلاط الإمبراطوري كما كان ميوله إلي الشعر أكثر من التاريخ، ومن أشهر مؤرخي عصر جستنيان وخلفائه نجد

–بروكوبيوس من مدينة قيسارية بفلسطين اشتغل بالمحاماة ملما بالأدب الإغريقي القديم، عين مستشارا للقائد العسكري بليزاريوس في عهد جستنياس الثاني والذي انتقل معه إلى افريقية في حملة ضد الوندال من أشهر مؤلفاته "المباني وكتاب التاريخ السري وكتاب تاريخ الحروب"[4].

بالإضافة إلى مؤرخون آخرون أمثال ثيوفلاكت الذي عرف في عصر هرقل وله كتاب في مشاكل التاريخ الطبيعي وكتاب عن شروط الحياة المقدرة، والمؤرخ البطريرك نقفور وله كتاب التاريخ المختصر للبطريرك نقفور، والمؤرخ ميخائيل بسلوس وله كتاب التاريخ الزمني[5].

---

(1) رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص202.

(2) سيد احمد علي الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة،1991م، ص 292 .

(3) محمد زايد عبد الله، مصادر تاريخ العصور الوسطي التاريخ البيزنطي، ط1، مصر العربية، القاهرة، 1435هـ/2015م، ص 33 .

(4) نفسه، ص ص38-40 .

(5) محمد زايد عبد الله، المرجع السابق، ص 52 .

أهم أعمال الأباطرة البيزنطيين هو الاهتمام بالقوانين التشريعية التي عرفت ذروتها في عصر جستنيان أين وضع مرسوم[1] الذي كلف أعظم مشرعي الإمبراطورية للعمل مجموعات وأمرهم بجمع القوانين الرومانية على أساس المنطق والترابط ومبادئ العدل، كما نجد أن الإمبراطور هو وحده من يستطيع وضع القوانين ولا يجب أن يفسرها سواه وقد صارت أساسا لجميع النظم التشريعية[2]،كان نص المرسوم "أننا نتوقع ظهور أمور ضرورية وملحة ليست ضمن الإطار العام لتشريعاتنا القانونية، فعندما تظهر أي قضية من هذا القبيل يجب ترك هذا الأمر للإمبراطور للبت فيه حيث ..."[3] .

أما اقتصاد الإمبراطورية كان يعتمد على زراعة الأرض (قمح وكروم وزيتون) بالدرجة الأولي أين عاش معظم سكان القرى عيشة الاقنان[4]، بالإضافة إلى ممارسة التجارة في المدن والحواضر الكبرى خاصة أنها تمثل مركزًا تجاريًا مرموقًا بفضل موقع موانئها على البوسفور من حيث إمكانية الوصول إليها من كل قارات العالم سواء عن طريق البر أو البحر، أين كان يلتقي التجار من كل البلدان تقريبا[5]، وفي بعض الأحيان كانت التجارة والصناعة تشهد نوعا من الانخفاض بسبب العديد من القيود التي كانت تفرضها الإمبراطورية علي النشاط التجاري كمنعها تصدير العملة البيزنطية الذهبية خارجا وإتباع نمط الاقتصاد المغلق[6]، إلّا أن هذا لم يمنع الإمبراطورية من الانتعاش الاقتصادي خاصة في في فترات الاستقرار وأفضل دليل علي ذلك انتقال العملة الذهبية الرومانية الغربية سليدس

---

[1] المعروف باسم (Constitutoitanta) وهو مرسوم قضائي شرعه في 533/11/27مل، نص علي نسخ كل التشريعات الرومانية السابقة وعدم السماح بإجراء مقارنة بينها وبين التشريعات السابقة. انظر: محمد فتحي الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في ق 6م، د ت، ص95 .

[2] نورمان ف كانتو، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، تر قاسم عبده قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم،1997م، ص186 .

[3] للمزيد من المعلومات الرجوع إلى نص المرسوم، الملحق رقم 02. أنظر: محمد فتحي الشاعر، المرجع السابق، ص95 .

[4] هم عبيد الأرض، والقن هو الفلاح الذي يعيش علي قطعة الأرض التي منحها له السيد الإقطاعي، مقابل دفع أجرها سنويا، فلا يمكنه الانتقال منها وللمالك أن يطرده منها متى شاء وإذا مات القن لا تنتقل الملكية إلى ورثته، الطاهر عمري، التاريخ الأوروبي الوسيط، محاضرة السنة الثانية، د م، تخصص التاريخ والجغرافيا، 2007م، دم، ص42.

[5] نعيم فرح، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطي، ط2، جامعة دمشق، سوريا 1421هـ/2000م، ص ص8-10 .

[6] محمد محمد مرسي شيخ، المرجع السابق، ص 64 .

لتحل محلها العملة الذهبية الشرقية النومسا[1]، مما جعل منها سوقا تجاريا عالميا لتجارة الحرير الوارد من الصين والتوابل والقمح المصري والرقيق من الغرب [2]، ومع مرور الوقت ساءت اقتصادها نتيجة تدهور الأوضاع الداخلية التي جعلت الطرق التجارية غير آمنة في البر و البحر بسبب تعرض الأقاليم الشرقية بآسيا الصغر للإغارة من طرف قبائل الهون سنة 515م[3] وأقاليم التابعة لها خاصة الواقعة على حدود أرمينيا واجتاحوا الدانوب الأعلى[4]، وما زاد الأمر سوءا نظام الضرائب الذي فرض على الرعية وأيضا تعرضت الإمبراطورية إلى العديد من الهجمات الخارجية التي أصبحت تهدد كيانها السياسي [5].

1-2- علاقتها بالإسلام:

جراء حركة الفتوحات الإسلامية التي عرفتها جميع أنحاء أوروبا اصطبغت البلاد الواقعة شمال البحر المتوسط والبلاد الواقعة جنوب وشرق ذلك البحر بالصبغة العربية الإسلامية، اعتنق بعض مناطق الإمبراطورية الإسلام وكان لهذا نتائج وأثار حضارية وثقافية عديدة [6].

بعدما امتدت حركة الفتوحات الإسلامية في الأقاليم التي حكمتها لقرون طويلة جمعت المسلمين والبيزنطيين علاقات عدائية لم تمنع الاتصال الحضاري بين الطرفين، فالمسلمين نظروا إلى البيزنطيين وتراثهم الحضاري نظرة تتسم سيعة الأفق والتطلع الحضاري لما تحتويه مكتباتهم من تراث إغريقي روماني، أين حاولوا جاهدين أن ينقلوا الكثير من والاستفادة من نظمها في الحرب والسياسية والإدارية وغيرها فرحلات المسلمين إلى القسطنطينية سواء كانوا اسري حرب أو تجار أو رحالا دورا

---

(1) عبد العزيز سوريال عطية، العلاقات بين الشرق والغرب التجارية والثقافية والصليبية، ط1، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1421هـ/2000م، ص ص 151-152 .

(2) حسنين محمد ربيع، المرجع السابق، ص 33.

(3) هم قبائل تركية مغولية تحركوا في القرن الرابع الميلادي من منغوليا نحو الغرب فخضعت لهم عدة قبائل منها: الآلان والقوط الشرقيون وغيرهم من البرابرة،سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ أوربا في العصور الوسطي،دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص73.

(4) ثاني أطول أنهار أوربا بعد نهر الفولجا يجري الدانوب على طول 4860 كلم من منبعه بألمانيا إلى مصبه في البحر الأسود في أوربا الشرقية وتبلغ مساحته نحو 815800لكم، نفسه، ص74 .

(5) نفسه، ص ص15-18 .

(6) حسنين محمد ربيع ، المرجع السابق، ص59.

هاما في نقلهم للكثير من المظاهر الحضارية إلى بلدان الدولة الإسلامية، ومن ثم كان للصلات الإسلامية البيزنطية عوامل التأثير والتأثر بين الحضارتين دورها الفعال في مسار التاريخ الإسلامي[1].

I-2- الحضارة العربية الإسلامية :

جمعت الأمة العربية الإسلامية قيم ومبادئ وقواعد مكنتها من التقدم في مختلف مجالات الحياة، فهي أول امة جمعت بين قوة الإيمان وحب العلم، قال الله تعالي"كنتم خير امة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله[2].

يقول وليم أوسلر:" لئن أشعل العرب سراجهم من القناديل اليونانية فإنهم ما لبثوا أن أصبحوا جميعا شعلة وهاجة استضاء بنورها أهل الأرض فالمسلمون اهتموا كثيرا بالعلم وتعلمه وسافروا في طلبه عبر الصحاري والبحار فالعلماء المسلمون عملوا جاهدين من اجل رفع شان الحضارة وذلك باحتكاكهم بمعظم الأمم التي عاصرتهم التي أخذوا منها أهم ولب المعارف وساعدهم في ذلك الفتوحات الإسلامية، ومن الأمم التي كانت لها الدور في هذا الإمبراطورية البيزنطية التي اعتبرها المسلمون جسر للوصول إلى الحضارة اليونانية خاصة في نقل معارفها في مختلف الميادين خاصة الثقافية اليونانية"[3]، فالإسلام هو من بين الديانات الكبرى العالمية ذات العقيدة التوحيدية[4].

2-1- أسسها :

- القرآن الكريم وهو الأصل الرئيسي الذي نبعت منه الحضارة الإسلامية وهو المصدر الأساسي للإسلام الذي تنسب إليه شريعة المسلمين[5]، كما قامت هذه الحضارة على أساس إيمانها بالإسلام واحترامها لكل الأديان[6].

---

(1) حسنين محمد ربيع، المرجع السابق، ص66

(2) سورة آل عمران، الآية 110.

(3) شحادة الناطور واحمد عودات، مدخل إلي تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار الأمل، عمان، 1989، ص9 .

(4) religions Encyclopédiades ,Histoie sous la direction, Fréderic le noir,ftyséT.Mosquelier ,Bayard Editions ,Deuscieme édition,1997, p931

(5) محمد عوني سي، من تاريخ الحضارة الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة 1993، ص ص17- 18.

(6) مصطفى السباع، من روائع حضارتنا، دار الصديقية، بيروت، دت، ص 15.

في القرآن تكمن سر أصالتها وعظمتها، وفي تعاليمه سعادة البشر فهو ينظم المجتمع على أسس سليمة تضمن له الأمن والسعادة، ويضمن حرية الرأي والعقيدة ويدعو إلى التعارف والتحاب "لا إكراه في الدين..."[1] وينصف المرأة ويؤكد حقوقها، فقد ضرب الله المثل للكفار بامرأتين وللمؤمنين بامرأتين: "ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين* وضرب الله مثلا للذين أمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابني لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين* ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها وصدقت بكلمات ربها وكانت من القانتين"[2].

– الأساس الثاني هو سيرة النبي (ص) والإيمان بأنه هو ثاني شطري العقيدة الإسلامية، أنها حقيقة تاريخية صحيحة وليست أساطير وقد ردد أحد علماء الغرب بهذا القول: "لم تكن فيما مضى أمة من الأمم السالفة كما أنه لم توجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أتت علة أو أسماء الرجال بمثل ما جاء به المسلمون في هذا العلم ومنها علم الجرح والتعديل[3]، و منها علم نقد الحديث وهو يفحص الحديث من حيث الدراية والفهم[4]

– الأساس الثالث هو أمة العرب أو العرق العربي، فالنبي (ص) عربي والصحابة عرب والعرب هم أول من تلقى دعوة الإسلام وآمن بها وجاهد في سبيلها وعلى يد العرب دخل الإسلام كثيرا من الأقطار، ومن ثم طبعت الحضارة الإسلامية بطابع العرق العربي[5].

تعتبر اللغة العربية من أرقى اللغات سواء في تركيب حروفها و كلماتها أو جملها كما احتل الخط العربي مكان بين الفنون الإسلامية الأخرى وكان أحد العناصر الزخرفة الأساسية فيها، وبفضل ترجمة مختلف المعارف القديمة إلى اللغة العربية نقلت الحضارة والثقافة والآداب إلى الشعوب الأخرى[1].

---

[1] سورة البقرة، الآية، 256ص .

[2] سورة، التحريم الآيات، 10-11-12 .

[3] مصطفي السباغ، المرجع السابق، ص16.

[4] محمد عوني سي، المرجع السابق، ص ص 18–19 .

[5] عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، ج2، دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000، ص187.

قال تعالي "إنّا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون"[1]، وللعرب تقاليدهم وأخلاقهم التي زودتهم بالقدرة على القيام بجليل الأعمال عند الإيمان بها كالصبر و النشاط والثقة بالنفس[2].

فالحضارة الإسلامية توسعت في الأقطار المترامية الأطراف التي فتحها المسلمون، فمن الطبيعي أن يكون الإطار الجغرافي الذي نمت فيه أثره في تشكيلها خاصة وإنها ذات تضاريس متنوعة مما أدي إلى تنوع شعوبها ومنتجاتها[3]، كما أنها أخذت تنمو بصفة عامة على درجة كبيرة من الخصب والثراء، الذي هيأ لنمو الحضارة[4].

2-2- خصائصها:

- أول حضارة تنادي بالإله الواحد الذي لا شريك له[5]و ثانيها أن الله تعالى خالق هذا الكون ومبدعه سخره للإنسان، وسن له من التشريعات والقوانين ما يناسب فطرته وما تستقيم به حياته[6]، هذا السمو في فهم الوحدانية كان له أثر كبير في رفع مستوى الإنسان من جهة وفي الحضارة الإسلامية من جهة أخري، وخلوها من كل مظاهر الوثنية وهو ما يفسر استغناءها عن فنون النحت والتصوير واستبدال ذلك بفنون أخرى كالنقش والحفر وزخرفة البناء... [7].

- إنسانية النزعة و الهدف ومعنى ذلك أنها سكان الدنيا كلها رغم اختلاف عقائدهم وأنماط حياتهم وتعددت أجناسهم ولغاتهم، وقد استطاعت الشعوب التي عاشت في كنفها تطوير حياتها معنويا وماديا تطويرا واضحا، فكل حضارة تستطيع أن تفاخر بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة، إلّا الحضارة الإسلامية فإنها تفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب، فأبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والخليل وسيبويه والكندي والغزالي والفرابي وابن رشد وأمثالهم ممن اختلفت أصولهم وأوطانهم ليسوا إلا عباقرة قدمت فيهم الحضارة الإسلامية إلى الإنسانية

---

(1) سورة يوسف، الآية 2.

(2) محمد عوني سي، المرجع السابق، ص ص، 21 – 22 .

(3) ابن حوقل أبي القاسم ، المسالك والممالك، مطبعة ليدن، 1873م، باريس، ص ص10-11.

(4) محمد عوني سي، المرجع السابق، ص ص22–24 .

(5) مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 63 .

(6) إبراهيم سليمان الكروني، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص 24

(7) مصطفى السباعي، مرجع السابق، ص61 .

أروع نتاج الفكر الإنساني السليم[1]، فأول أية في القران الكريم تحث على التعليم: "اقرأ باسم ربك الذي خلق"[2] فالإسلام يحث الناس علي طلب العلم.

– إن التسامح الديني لم تعرفه حضارة مثلها قامت على الدين، فالذي لا يؤمن بدين ولا بإله لا يبدو عجيبا إذا نظر إلى الأديان كلها على حد سواء، ولكن صاحب الدين الذي يؤمن بأنه دينه حق وأن عقيدته أقوم العقائد وأصحها [3]، وأشد ما عرف التاريخ تسامحا و عدالة ورحمة إنسانية[4].

– عرفت الحضارة العربية الإسلامية تطورا وازدهارا كبيرا في العصر الأموي والذي يعد العصر الوحيد الذي عرفت فيه الدولة الإسلامية توسعا في رقعتها الجغرافية [5] إذ وصلت إلي حدود الصين في الشرق والى القسطنطينية في الشمال والنيل في الجنوب والى جنوب الفرنجة في الغرب، لاشتماله علي العديد من العلاقات مع الإمبراطورية البيزنطية فالأمويون تمكنوا من الحفاظ علي حدود هذه الدولة ومن دفع عملية البناء الحضاري في كل الميادين فبنو المساجد والقصور وشجعوا حركة العلوم في شتي المجلات خاصة بعد ظهور حركة الترجمة وعربوا مصالح الدولة وإدارتها، وقد برهنة الفترات اللاحقة بعد سقوط الدولة في اعتمادهم على العناصر الغير عربية التي أدت إلى انحطاط الحضارة العربية [6].

2– 3– مظاهرها:

بعد تعيين معاوية بن أبي سفيان[7] خليفة للمسلمين كانت الدولة الإسلامية تقوم علي شبه شبه الجزيرة العربية والشام والعراق ومصر وبلاد الجزيرة وخرسان، أما الجهات التي وصلت إليها

---

(1) مصطفي السباعي، المرجع السابق، ص66.

(2) سورة إقراء، الآية 1 .

(3) مصطفي السباغي، المرجع السابق ، ص57 .

(4) محمد عوني سي، المرجع السابق، ص 25 .

(5) شحادة الناطور واحمد عودات، المرجع السابق، ص ص 9-10.

(6) زعرور إبراهيم، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، جامعة دمشق، سوريا، 1417ه/1996م، ص ص4-5.

(7) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ولد بمكة المكرمة فبل هجرة الرسول (ص) مكة ب15يوم، اسلم يوم فتح مكة، ويقال انه كان كاتبا للرسول بعد إسلامه، دخل خدمة الدولة الإسلامية، بعد تعيينه كوالي علي

جيوشها فيما وراء تلك الحدود فإنها كانت تفتقر إلى الاستقرار خاصة بعد الفتنة التي شاهدتها الدولة في عهد عثمان بن عفان والصراع معاوية وعلي وكل هذا أدّي إلى توقف حركة الفتوحات كان لابد على الخليفة أن يتبع مجموعة من التنظيمات من أجل بناء الدولة الإسلامية من جديد[1].

3-1الجانب السياسي:

من أهم القواعد التي قامت عليها السياسة الأموية الداخلية هي مباشرة خلفائها الأمور والاستعانة بأمهر رجال من علماء وأدباء خاصة في الميادين الإدارية [2]،كما تغير نظام الخلافة إلى ملكي وراثي على غرار ما كان عليه الفرس والروم مع اتخاذ دمشق مقرا للخلافة التي تتكون من :

- الخليفة وهي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا عن الرسول (ص) عملا بقول الله تعالي :"إني جاعل في الأرض خليفة "[3]، بالإضافة إلى الوزير الذي يحمل أعباء الدولة قال الله تعالي على لسان موسي علية السلام :"واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري"[4]، والوزارة قد عرفها كل من الفرس والروم[5]،كما يضيف ابن خلدون أنها من أهم الخطط السلطانية والرتب المملوكية لأن اسمها يدل علي مطلق الإعانة وهي مأخوذة من المؤازرة والمعاونة والوزير يحمل الأعباء عن الخليفة في سائر أمور الحماية[6]، أمّا الحجابة فيعتبر معاوية أول من اتخذ الحاجب في الإسلام لكي يتجنب محاولات الاعتداء عليه خاصة وأن الدولة الإسلامية كانت قريبة من الروم، و يشترط في الحاجب معرفته لمنازل وانساب الناس حتى يتمكن من معرفة من يأذّن له بمقابلة الخليفة ومن لا يأذن له[7] .

الشام، تولي الخلافة عام 41هـ/661م، وهو أول خليفة للدولة الأموية، انظر: أبي العباس احمد بن يحي بن جابر البلاذري، فتوح البلدان ،ج1، تحق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، د ت، ص 169.

[1] حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1408هـ/1987، ص151.

[2] عز لدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحكم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير، الكامل في التاريخ، راج محمد يوسف الدقه،ج9، ط4، بيت الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م، ص ص 4-12.

[3] سورة الأنبياء، الآية، 23 .

[4] سورة طه، الآيات 29-31.

[5] محمد عبد الله عودة وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر، عمان، 1989م، ص ص54 -55.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ص192 .

[7] نفسه، ص ص294-299.

أما الكاتب فهو من اكبر أعوان الخليفة، فالدولة الإسلامية عرفت تعدد الكتابات لتعدد مصالح الدولة وهي خمسة أنواع :كاتب الرسائل، الخراج، الجند، الشرطة، القاضي وأشهر كاتب في العصر الأموي عبد الحميد الكاتب الذي كان يقوم مقام الوزير.

3-2الجانب الإداري :

2-1**الدواوين** :

الديوان لفظ فارسي يعني الدفتر أو السجل وهي كلمة تطلق على المكان الذي تحفظ فيه السجلات وهي التي ساعدت الدولة علي الحفاظ علي كيانها كدولة منها:

- ديوان الخاتم وهو يشبه وزارة المالية حاليا يشرف عليه صاحب الخراج الذي يقوم بتسجيل ما يرد للدولة من أموال وما يصرف منها، والذي كان يكتب بالفارسية في العراق وباليونانية في الشام وبعدها تم تعريبها وأصبحت تكتب بالغة العربية

- ديوان الرسائل وتمثل الهيئة المشرفة على تحرير رسائل الخليفة وأوامر وعهوده التي ترسل إلى الأقاليم الإسلامية والبلدان الخارجية التي لها علاقات مع الدولة الإسلامية [1] .

- ديوان البريد أول من أدخله معاوية بن أبي سفيان في الدولة الإسلامية واصدر بوضع الخيول في عدة أماكن ويذكر أنه تم اقتباسه من الروم، كما عرف اتساعا كبيرا نظرا لاتساع رقعتها الجغرافية، وكانت أهم وسائل النقل البغال والخيل [2] .

2-2الحرس :

استخدم الحرس من أجل توفير الأمن والأمان في كافة أرجاء الدولة الإسلامية[3]، مع الاعتماد ايضا على جهاز الشرطة ووظيفتها المحافظة على الأمن والنظام والدفاع عن الخليفة وهي غير مسؤولية عن صد أي هجوم خارجي عن الدولة ومن أشهر من تولي هذا المنصب نذكر قيس بن حمزة الهمذاني[4]، زمل بن عمروا العذارى والضحاك بن قيس الفهري[5].

---

[1] أبي الحسن بن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح احمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، 1409هـ/1989م، الكويت، ص 263 .

[2] هادي العلوي، فصول في تاريخ الإسلام السياسي،ط2 ، شركة (f،k،a) المحدودة، قبرص،1999م، ص 221 .

[3] الماوردي، المصدر السابق، ص 265.

[4] هادي العلوي، المرجع السابق، ص225 .

[5] البلاذري، المصدر السابق، ج9، ص 262 .

3-3 الجانب العسكري :

اتبعت الدولة الإسلامية أسلوب منظم في حروبه وهو نظام الصوائف والشواتي، بالإضافة إلى الإرتكاز في الدفاع عند الثغور وإقامة الخنادق والقلاع والحصون، والاهتمام بالقوة البحرية وذلك بإنشاء أسطول إسلامي قوي، فالأجهزة الأمنية الداخلية والخارجي جهاز المخابرات وهو جهاز سري وضع لمراقبة الأعداء وبفضله تصل أخبار البلاط البيزنطي ومعرفة مخططاتها [1] وقد سار على هذا النظام كل خلفاء بني أمية سعا منهم إلى توسيع حدودها [2]، أما الخلفاء العباسيون فقد كان اهتمامهم بتحصين الثغور فهم لم يكن هدفهم القضاء على الدولة البيزنطية مثلما كان الأمويون يهدفون إليه بل اكتفوا بالدفاع عن حدود الدولة الإسلامية بمختلف الطرق مستغلة بذلك الاضطرابات الداخلية لها التي كما جمعتهما العديد من المعارك[3] .

3-4 الجانب الاقتصادي:

فضل الموقع الجغرافي الذي تحتله الدولة الإسلامية خاصة بغداد الواقعة بين نهري الدجلة والفرات كان اهتمام الخلفاء بالثروة الاقتصادية كبيرا[4] فباستخدامهم الأسلوب العلمي في الزراعة ودراستهم للوسائل التي تؤدي إلى خصوبة الأرض انعكس بالإيجاب والتي غطيت حاجيات الدولة خاصة وإنها كانت تقوم بالعديد من الحروب[5] .

---

[1] علي محمد الصلابي، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1429هـ/2008م، ص228.

[2] علية عبد السميع الجنزورى، الثغور البرية علي حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979م، ص18 .

[3] أسد رستم، الروم وسياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، ج1، ط1، دار مكشوف، بيروت، 1956م، ص 296 .

[4] سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تع محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1423هـ /2003م ، ص ص23-26 .

[5] احمد شلبي، التاريخ الإسلامي، ط8، ج5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986م، ص ص175-177 .

II/عوامل التأثير البيزنطي في الحضارة الإسلامية:

كان العالم قبل الإسلام منقسما إلى قوتان وهما الإمبراطوريتان الفارسية والبيزنطية، اللتان جمعهما صراع كبير كانت نتائجه سلبية على الجانب الاجتماعي والسياسي لاسيما بعد ظهور الإسلام، الذي أدى إلى تدني أوضاعهما فيذكر الطبري: "إن المسلمون شنوا الغارات علي بلاد الروم فغنموا كثيرا وفتحوا حصونا كثيرة ولله الحمد"[1].

كما استطاع المسلمين في زمن قياسي أن يتخلصوا من الإمبراطورية الفارسية وفتح كل من الشام ومصر وشمال إفريقيا التابعة لبيزنطة وهذا ما أصبح يهدد حدودها الجنوبية، التي كانت تشهد العديد من المعارك مع المسلمين، فلم يوقف حركة الفتوحات الإسلامية الأولي إلّا أحداث الفتنة التي شاهدتها خلافة عثمان بن عفان وما تلاها من حروب داخلية [2]، وبعد خمس سنوات من ذلك بدأ معاوية بن أبي سفيان عام 41هـ/661م في تأسيس الدولة الأموية لتستعيد الدولة الإسلامية قوتها و تعد هذه المرحلة نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإسلامي إذ استطاع معاوية أن يبدأ مرحلة نشيطة في العلاقات الدولية البيزنطية، معتمدا علي سياسة الرسول (ص) الخارجية خير وسيلة لمواجهة هذا الخطر هي الهجوم وليس الدفاع بمساعدة قتيبة بن مسلم ومحمد بن القاسم عام 93-94هـ/711-712م وذلك بحمل راية الإسلام [3]، وبعد استئناف حركة الفتوحات وصل المسلمون إلى مياه البوسفور (Bosphorus) شرقا والى حدود الصين والمحيط الأطلسي غربا[4].

والجدير بالذكر أن معاوية بن أبي سفيان بحكم منصبه كوالي على الشام لعشرين سنة واحتكاكه بالدولة البيزنطية جعل لخبرته الطويلة مع الروم اثر واضح في إستراتيجية التعامل معهم لذلك نجده قد اتخذ مجموعة من التنظيمات الداخلية لدولته، أهمها إنشاء جيش قوي والاهتمام الاقتصادية الذي أدى إلى نجاح سياسته في الفتح حتى عام 100هـ/809م، بالإضافة إلى ذلك نقله

---

[1] ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي، ج10، ط1، دار هجر، 1418هـ/1998م، ص220.

[2] بن خلدون، المصدر السابق، ص871.

[3] نادية محمود مصطفي، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي،ج8، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي القاهرة،1417هـ/1996، ص9ومابعدها

[4] تقع المدينة مباشرة علي مضيق البوسفور الذي يسمي مضيق القسطنطينية، الذي يفصل بين أوربا وآسيا الصغرى. انظر: عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000مدينةإسلامية، ط1، بيروت، 1421هـ/2000م، ص 137.

للعاصمة من المدينة إلى دمشق القريبة من الإمبراطورية البيزنطية[1]، و استمر هذا الصراع في العصر العباسي مع تغير الاستراتيجية في التعامل مع البيزنطيين واكتفائهم بتحصين الحدود مع شحن مناطق النفوذ بدل من المواجهة المباشرة مثلما كان يقوم به الأمويون[2] .

1/II العلاقات السياسية:(السفارات):

في عهد الإمبراطور قنسطانز الثاني[3] توغل المسلمين في آسيا الصغرى وتعرض جزيرة قبرص ورودس صقلية والقسطنطينية و كريت للفتح من طرف المسلمين عام 52هـ/672م[4]، ورغم هذا كانت هناك فترات سلم جمعت الطرفين تمثلت في العلاقات السياسية والتجارية والثقافية خاصة التي حدثت بين جستينيان الثاني[5] والخليفة عبد الملك بن مروان و المساعدات التي قدمها الإمبراطور البيزنطي للأمويين في عملية إعادة بناء المنشئات العمرانية في الحجاز والشام والمتمثلة في مواد البناء كالرخام والفسيفساء بالإضافة إلى المهندسين والفنيين المعماريين، كما كانت التجارة نشيطة بين الدولتين برا وبحرا كما تبادل الطرفين الوفود التي تحمل الهدايا المتنوعة والثمينة[6].

بعد فشل حصار معاوية بن أبي سفيان الأول في اختراقه لسور القسطنطينية بسبب النار الإغريقية جمعته علاقات سياسية مع قسطنطين الرابع المدعو يوجاناتوس[7].

---

[1] نادية مصطفي محمود، المرجع السابق، ص12.

[2] نادية حسني صقر، السلم في العلاقات العباسية والبيزنطية، ط1، المكتبة القيصلية، مكة المكرمة، 1406هـ/1985م، ص8ومابعدها .

[3] مدة حكمه كانت من 642-668م في عهده فتح المسلمون مدينة الإسكندرية وجزيرة أوردا، كان اهتمامه بتنظيم الولايات ،خاصة ولايات الحدود. أنظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 81 .

[4] عبد العظيم رمضان، الصراع بين العرب وأوروبا من ظهور الإسلام إلي انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، 1883م ،ص 96 .

[5] تولي العرش بعد والده وعمره ستة عشر عام، كان ذكيا يحب العظمة والمجد. أنظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص .84

[6] حسان حلاق، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1419هـ/1999م، ص319 .

[7] محمد محمد شيخ، المرجع السابق، ص102 وما بعدها .

لعل الحروب الطويلة مع لأمويين قد أنهكت كيان قسطنطين[1] على مواجهة البلغار الذين كانوا يضايقونها لفتر من الزمن وبعد تولي جستنيان الثاني عرش الإمبراطورية قام بنقض المعاهدة التي أبرمها والده مع البلغار وشن حملة على الصقالبة في البلغار[2] ونقل منهم الكثير إلى منطقة الدردنيل ليكون خطا دفاعيا أمام هجمات المسلمين، ونظرا للأوضاع الداخلية التي كانت تعاني منها الدولة الأموية لم تكن تسمح لها بالحرب قام الخليفة عبد الملك بن مروان بعقد الصلح مع الدولة البيزنطية مضمونه أن تسحب أتباعها من صيدا وتوقيف غاراتها من جهة، وأن تدفع الدولة الإسلامية لها ألف نوميسماتا (7ونصف من الرطل ذهبا) كل يوم وحصان أصيل، وعبد حبشي من أخري، كما اتفقا الطرفان على اقتسام ضرائب إقليم أرمينية الذي يضم كل من قبرص وأرمينية وأبيريا.

كما كانت الإمبراطورية والدولة الإسلامية تنتهز فرصة نشوب الاضطرابات في كل منهما حتى تتوسع على حساب أراضيها، خاصة في عهد الدولة الأيسورية 98هـ/717م والتي كانت بيزنطية تدفع الجزية للمسلمين[3].

أشار المقري إلى السفارات المتبادلة بين الإمبراطور البيزنطي والأمير عبد الرحمن الثاني بالأندلس والتي كانت لها أهداف سياسية وعسكرية علمية بحيث قام عبد الرحمن باستقبال السفير البيزنطي استقبالا حافلا ولم يتوانى بدوره عن إعادة الترجمان قراطيوس إلى القسطنطينية كما كان التبادل بالهدايا الثقيلة بين أمير الأندلس[4] والإمبراطور ثيوفيل إمبراطور الأسرة العمورية سنة 225هـ/839.840م[5].

بالإضافة إلى أهداف أخري كان يسعي إليها الإمبراطور وهي الوقوف في وجه العباسيين في بلاد الشام وتحريضه عليهم ومساعدته لاسترجاع جزيرة كريت فرد عليه الأمير بإرسال وفدا من المسلمين متخصصين في مختلف العلوم أمثال يحي بن حكم الغزال العالم المشهور وصاحبه يحي

---

(1) ابن الإمبراطور قنسطانز، تولي حكم الإمبراطورية البيزنطية من (668–685م) شهدت فترة حكمه نوعا من السلم مع الدولة الإسلامية. انظر :محمد محمد شيخ، المرجع السابق، ص 105 .

(2) هم قبائل من البربر كانوا يسكنون منطقة نهري البروتو الدنيستر. أنظر: سعيد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص75 .

(3) محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 83 .

(4) عبد الرحمن الثاني (الأوسط)، ولد في طليطلة (176هـ/792م) ابن الأمير الحكم، تولي حكم الأندلس من (206–238هـ/822–856م). انظر: عبد المجيد نعنعي، الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1968م، ص205 .

(5) المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، م4، دار صادر ، بيروت، 1408هـ/1988م، ص ص26-27 .

المنيقلة[1]، فعند وصول الوفد الإسلامي إلى بلاط القسطنطينية اشترط الغزالي عدم السجود للإمبراطور وألّا يخرجهما الإمبراطور عن شيء من سنة الله ورسوله، وهذا ما آثار إعجاب الإمبراطور ثيوفيل فقال عنه :"كان الحكماء على حق في قولهم إن من شخصية الرسول يعرف سيده، إن هذا الأندلسي حكيم من حكماء القوم وداهية من دهائهم"[2].

ومن جهة أخرى أشار ابن خلدون" أن عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله قد استقبل سفارة الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الرابع[3] سنة 338هـ/949م مع رسالة مكتوبة بأحرف من الذهب تدل علي استمرار العلاقات بينهما ولما انتهت مهمة السفارة بعث معهم الخليفة سفيرا يسمي هشام بن هذيل [4].

وفي عهد حكم المستنصر (961-976م) تجددت العلاقات مع بيزنطة، بحيث أرسل الإمبراطور نقفور فوكاس بعض الخبراء والصناع المتخصصين في صناعة الفسيفساء إلى الأندلس بناءا على طلب الحكم للإشراف علي زخرفة أجزاء من المسجد الجامع بقرطبة، فالتبادل الحضاري والثقافي بين المجتمعين العربي والغربي لم يكن محصورا في منطقة واحدة، بل كان في كل منطقة قدر لها أن تشهد تواجدا إسلاميا مسيحيا ومن دون أدنى شك فأن البيزنطيين تأثروا بالمناخ الإسلامي المحيط بهم من حيث المؤثرات الدينية والعادات والتقاليد واللغة ويظهر ذلك في عهد الإمبراطور البيزنطي ليو الثالث الذي اشتهر بإتقانه للغتين العربية واللاتينية [5].

---

[1] عالم مشهور لقب بهذا اللقب لاختراعه نوعا خاص من الساعات. انظر: عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص84.

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص215 .

[3] المعروف بوحوناتوس Pogonatus، ذو اللحية الحمراء والسبعة عشر عاما، ففي معظمها في صراع طويل مع الدولة الأموية في عهده استخدم النار الإغريقية ضد المسلمين، ففي عام 685م ترك عرشه لابنه جستنيان الثاني. أنظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص 82 .

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص12 .

[5] عبد العزيز سوريال عطية، الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب، تر فيلب صابر سيف، ط2، دار الجيل، القاهرة، ص194 .

استمرت العلاقات الدبلوماسية البيزنطية الإسلامية في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع(919–944م)[1]، بالرغم من أنه يحث رعاياه على محاربة المسلمين ومع هذا اتسمت العلاقات العربية في الشرق اتسمت بروح العطف والمحبة نظرا لموقف المسلمين العادل اتجاه الرعايا البيزنطيين[2].

ترى بعض المصادر أن فترة خلافة الواثق بالله (227–232هـ/842-847م) تميزت بتغير جذري واضحا في علاقة العباسية مع البيزنطيين إذّ شهدت منطقة الثغور والعواصم مرحلة من السلام تعايش خلالها الناس في شيء من الهدوء واللافت لنظر أن اختفاء لفظ(غزا) من بعض المصادر خلال سنوات خلافة الواثق وكل ما كان يتردد هو أخبار الفداء، فقد استهل الطبري أخبار ذلك العام بالفداء قائلا: "فمن ذلك ما كان من أمر الفداء الذي جري بين المسلمين والروم فبلغت عدة المسلمين فيما قيل أربعة آلاف وثلاثمائة واثنين وستين إنسانا"[3].

قال ابن الدواداري:"كانت سياسة الواثق تشبه سياسة المأمون [4]، ويبدوا أن خلافة الواثق لم تحظ بشيء من اهتمام المؤرخين فهم ينظرون إلية على أنه عهد ركود واسترخاء، وهذا نوع من الإجحاف، فالواثق وجد الدولة مثقلة بالمشاكل مثل الصراح بين المنصور وعمه عبد الله بن علي العباسي، والخلاف بين الأمين والمأمون والتي دامت خمس سنوات في صورة حروب أهلية التي أدت إلى فقدان الجهاد ضد البيزنطيين[5]،كما أن للواثق دور حضاري ثقافي واقتصادي إذّ يقول ابن طباطبا طباطبا عن الواثق: "كان الواثق من أفاضل خلفائهم، فطنا وفصيحا وشاعرا كما كان يتشبه بالمأمون"[6].

[1] ابن ليو السادس (913-959 م)عرف باللهو واغرق في البذخ واهتمامه بالثقافة والتأليف، مما أهمل شؤون الحكم والدولة التي تركه في يد زوجته هلانة ابنة رومانوس. انظر: محمد محمد شيخ، المرجع السابق، ص 209 .

[2] حسان حلاق، المرجع السابق، ص223ومابعدها.

[3] الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تح محمد أبو الفضل إبراهيم،ج2، ط2، دار المعارف، مصر، 1975، ص ص141–142 .

[4] ابن الدواداري،كنز الدور وجامع الغرر، تح دورتيا كراقولكي،ج5، بيروت، 1413هـ/1996م، ص223 .

[5] ابن الأثير، المصدر السابق، ص359 .

[6]ابن طباطبا محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، مطبع مرسو، باريس، 1894م، ص ص323-324.

تميز العصر العباسي بعوامل انعكست على العلاقات مع البيزنطيين، فالدولة الإسلامية كانت في مرحلة الاتساع التي استلزم منها جهدا كبير لبسط نفوذها والمحافظة على حدودها، بالإضافة إلى ذلك نقل عاصمة الخلافة من دمشق إلي بغداد الذي كان له أثار سلبية بحكم أن دمشق كانت قريبة من الحدود البيزنطية بعكس بغداد والعراق البعيدة عن القسطنطينية[1].

ومثلما كانت للدولة الإسلامية أسباب دفعت بها إلى تبني السلم في علاقاتها مع الدولة البيزنطية، هناك أيضا عوامل من الجانب البيزنطي جعلتها تميل إلى السلم مع العباسيين في هذه المرحلة وبفضل الظروف التي كانت تعاني منها كلا الدولتين حتمت على البيزنطيين مسالمة المسلمين بالإضافة إلى انشغال الإمبراطورية وجيوشها بإخماد الحركات الثورية التي شاهدتها والمشاكل الاجتماعية المتعلقة بالضرائب التي أنهكت الناس[2]، كما ساهم الصراع الديني الذي شاهدته بيزنطة في عهد ليو الثالث الأيسوري[3] والذي كان ضد هذه الفكرة فاصدر مرسوما بتحريمها في سنة 726م فخلف الكثير من التأثيرات خاصة حول عبادة الأيقونات والذي وجد تأييدا كبيرا من قبل المثقفين من رجال الجيش والإدارة ورجال الدين خاصة في الجهة الشرقية للإمبراطورية أين ساد المذهب المونوفيزيتي[4] كما لقي معارضة من قبل بابوية الجهة الغربية للإمبراطورية مثل معارضة البابا جري جوري الثالث الذي اصدر ضده قرار الحرمان عام112هـ/ 731م.

بالإضافة إلى المعارضة التي لقيها في القسطنطينية وحتى على العلاقات الخارجية للإمبراطورية خاصة من الدولة الإسلامية، كما انتشر مذهب البيالسة[5] في المناطق الشرقية لأسيا الصغرى الذين كانوا يحاربون مع المسلمين وبعدها تحالفا مع بيزنطة ضد المسلمين[1].

---

[1] نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص29 .

[2] احمد الهاشمي، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي،ط1، النهضة العربية، القاهرة، 1545هـ/1985م،ص47

[3] هي الصور والتماثيل التي تمثل السيد المسيح والسيدة العذراء والقديسين التي عرفت انتشارا كبير في الإمبراطورية البيزنطية .أنظر:

نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص82.

[4] هو المذهب الذي يقر بأن للسيد المسيح طبيعة واحدة، الذي انتشر في الجهة الشرقية من الإمبراطورية البيزنطية .نفسه ، ص84 ص84

[5] مذهب أو فرقة دينية مسيحية شديدة التمسك بتعاليم القديس بولس، من محاربي الأيقونات، ظهرت في عهد قسطنطين الخامس، كما وجدوا معارضة من قبل ليو الأرميني قائد البند الأناضولي، في المناطق الشرقية لآسيا الصغرى، انظر محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص123 .

حاول كل من العرب والبيزنطيين تبادل الخبرات و الاستفادة من كل طرف خاصة في مجالات الثقافية والاقتصادية، معتمدين على الاقتباس تارة وعلى الإبداع تارة أخري خاصة فيما يخص العمران المتمثلة في اهتمام الأمويين بالمساجد والتوسع في إقامتها كما نجد أيضا خلفاء بني أمية قد اهتموا كثيرا ببناء المساجد واستخدموا ابهر المهندسين لبنائها زخرفتها أبهرت ملوك الفرس والروم، فذكر ابن خلدون في ذلك: "احتفل الوليد بن عبد الملك في تشيد مسجده على سنن مساجد الإسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام بالمدينة وكانت العرب تسميه بلاط الوليد وألزم ملك الروم أنّ يبعث الفعلة والمال لبناء هذه المساجد وان ينمقها بالفسيفساء فأطاع لذلك وتم بناؤها علي ما اقترحه"[(2)].

وقد سبقه في ذلك معاوية بن أبي سفيان في استخدامه عددا من الروم ممن كتبوا في الإدارة البيزنطية في الشام من قبل كتابا له أمثال سرجون بن منصور الرومي[(3)].

كما يرى أن «العادات الرومانية امتزجت بالعادات العربية، والقانون الروماني امتزج بالأحكام التي أوضحها القرآن والسنة، وفلسفة الروم امتزجت بحكم العرب» [(4)].

بالإضافة إلى آداب السفراء المسلمين فالدولة الأموية اهتمت باختيار السفراء وفق مواصفات تتمثل في قوة شخصيتهم ورجاحة عقولهم والذين كانوا مسؤولين عن قراءة رسائلهم بأنفسهم وحق التحدث رسميا باسم دولتهم، فكان السفراء من رجال الدين وأدباء وعلماء عارفين بأمور دولتهم وأصحاب قدرة على النقاش والجدال، وعند عودة السفير إلى دولته يكون محملا بالهدايا إكراما له والهدف هو إظهار صيغ الاحترام المتبادل في إقامة الصلح[(5)].

2/II- العلاقات العسكرية:

جمع الطرفين عداء متبادل لفترات طويلة وذلك بعد أن تبنت الدولة الإسلامية سياسة الجهاد كوسيلة للفتح ونشر الإسلام في مختلف أنحاء الإمبراطورية وضم مناطق وأقاليم تكون فيما بعد

---

(1) نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص82ومابعدها.

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص443 .

(3) الماوردي، المصدر السابق، ص 265 .

(4) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ط، تعر محمد عبد الهادي أبو ريدة، تر احمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت، ص ص7ومابعدها .

(5) علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص ص355-358 .

تحت لواءها[1]، بالمقابل كانت الإمبراطورية تسعي للسيطرة على العالم ولكن هذا ما لم يتحقق بفضل جهود واستراتيجية خلفاء بني أمية لفتح بلاد الروم خاصة في عهد معاوية بن أبي سفيان الذي قام بثلاث حملات كبري لفتح القسطنطينية، ومحاولة في عهد الخليفة سليمان، كما جمعتهما العديد من الاضطرابات قبل تولي معاوية بن أبي سفيان خاصة في موقعة الصواري[2] التي تمكن المسلمين من احتضان حوض البحر المتوسط بعد أن كان حكرا على البيزنطيين، كما تم فتح قبرص عام32هـ/652م لتكون قاعدة عسكرية للمسلمين بعد ذلك لينطلق منها الأسطول الإسلامي في عملية الفتح متبعا نظام الصوائف والشواتي، ويمكننا تلخيص العلاقات التي جمعت معاوية بالدولة البيزنطية المتمثلة في حصاره للقسطنطينية وهي كتالي :

1/2-**حصار القسطنطينية الأول 49-50هـ/669-670م**:

بدا معاوية في التجهيز لفتح القسطنطينية منذ عام 48هـ/668م بالاعتماد على أسطول بحري قوي وصل إلى مياه بحر مرمر، منتهزا ظروف الإمبراطورية الداخلية المتوترة حول الصراع الديني خاصة وأنه أنشاء أسطول يضاهي الأسطول البيزنطي[3] وكما ذكرنا سابقا فإن الأمويين في اعتمادهم على الحملات الفصلية [4].

خلال هذا الحصار توفي أبو أيوب الأنصاري وهو على أبواب القسطنطينية الذي دفن بالقرب من سورها[5] بحيث كان قد شهد غزوة بدر مع الرسول (ص) كما شهد صفين مع علي وبذلك تكون الدولة الإسلامية قد خسرت أحد ركائز جيشها[6]، كما أن هذا الفشل في اختراق القسطنطينية يدفع الجيش الإسلامي و أسطوله للاستعداد مرة أخرى للحصار الذي جري بعد أربع سنوات أي في 54هـ/674م، و يسمي هذا الحصار بسم

(1) كمال بن مارس، الصراع الإسلامي البيزنطي علي الظهير الشامي خلال القرنين 1-4هـ/7-10م، أستاذ محاضر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 08 فبراير2013، ص ص3-4.

(2) سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص97 .

(3) نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص22 .

(4) أرمان، الإمبراطورية البيزنطية، تعر مصطفي طه حسين، دار الفكر العربي، مصر، ص133 .

(5) ابن الأثير، المصدر السابق، ص 315 .

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص12 .

(حـرب السـبع سـنوات)(52-60هـ/672-680م)تم مـن خلالهـا فـتح جزيـرة رودس عـام52هـ/672م، وجزيـرة كزيكـوس عـام 54هـ/674م والـتي اسـتخدمها المسـلمين مقـرا لإدارة الحصـار الثـاني للقسـطنطينية الـذي كـان عـام 54هـ/674م كمـا تم اسـتعادة قـبرص سـنة679م، وفي عـام53هـ /673م جهـز معاويـة بـن أبي سـفيان حملـة بحريـة قـام بحصـار المدينـة لمـدة سـتة أشـهر لمـدة سـبع سـنوات، وكمـا تم فـتح جزيـرة كريـت عـام (59هـ/679م وفـتح منطقـة كفـح عـام 59هـ/679م وبذلك يتم تأمين مدخل أرمينية على أراضي الروم[1]

رغـم قـوة الحصـار إلّا أنّ المسـلمون لم يسـتطيعوا اخـتراق أسـوار المدينـة خاصـة و أن البيـزنطيين قـاموا باسـتعمال سـلاح خطـير المتمثـل في النـار الإغريقيـة الـتي توصـل إليهـا مهنـدس سـوري الأصـل يـدعي كـالينيقوس[2] أنزلـت بالسـفن الإسـلامية خسـائر جسـيمة والسـبب في فشـل هـو موقعهـا الجغـرافي المحصـن و طبيعـة التيـارات المائيـة الـتي تحيـط جهاتهـا السـاحلية كانـت تجـري عكـس اتجـاه السـفن الإسـلامية ممـا أدى إلى اصـطدامها ببعضـها الـبعض كانـت الهزيمـة كمـا تم أيضـا فـتح رودس مـن قبـل بـن أبي أميـة الأزدي، وفـتح جزيـرة أوردي القريبـة مـن القسطنطينية وفي عام 56هـ/679م تم غزو ايجه[3].

بعـد الهزيمـة انسـحب الأسـطول الإسـلامي لكـن يبقـي الهـدف قـام لفـتح القسـطنطينية وسـيكون ذلـك بعـد انتهـاء مـدة الصـلح الـتي عقـدها معاويـة بـن أبي سـفيان مـع إمبراطـور بيزنطـة بعـد الهزيمـة الثانيـة لـه والـذي يضـم في بنـوده انـه لا صـراع بـين الطـرفين لمـدة 30عامـا تقريبـا فـإن الاضـطرابات الداخليـة لهـا بعـد وفـات معاويـة كانـت لـه أثـار بالغـة في علاقاتهـا مـع البيـزنطيين الـذين نقضـوا صـلحهم مـع معاويـة عـام 65هـ/685م وقـاموا بمهاجمـة منـاطق النفـوذ، واسـتخدموا أسـلوب المحالفـة ونجحـوا في إقنـاع الجراجمـة وذلـك بإثـارة القلاقـل في صـفوف المسـلمين رغـم شروط صلحهم مع معاوية[4].

---

[1] أرمان، المرجع السابق، ص134 .

[2] نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص25 .

[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص23 .

[4] نادية حسني صقر، المرجع السابق، ص ص25-27 .

يـذكر ابـن لجـوزي في أحـداث 65هـ" إن العبـاس بـن الوليـد بـن عبـد الملـك فـتح ثـلاث حصـون بيزنطيـة وتـرك خلفـه أثـار كبـيرة في بـلاد الـروم، كمـا مـات الوضـاحى بـأرض الـروم ومعـه نحــو ألــف رجــل"، ولعــل قــد ســبقه في ذلــك فتحــه لأنطاكيــة[1]في ســنة 94هـ/713م، وسمسطية[2]93هـ/712م[3] .

بعد أن استقرت الدولة في الداخل، راح عبد الملك يواصل ما بدأه السابقون بتأمين الحدود التي تعرضت للإغارة والاستيلاء من طرف الروم وذلك باسترداد الثغور الإسلامية، وإخضاع أرمينية، وسواحل سورية، وفَتْح العديد من حصون الروم منها: "مرعش" و"عمورية" و"أنطاكية"، وفي عام62هـ/682م تولى "عقبة بن نافع" أمر إفريقية للمرة الثانية، ليواصل فتوحاته في القيروان"[4]، وأحاطت قوات البيزنطيين بعقبة و تمكنوا من قتله في معركة "تهودة"[5]عام 63هـ/ 683م، وبعثت الخلافة الأموية القائد "حسان بن النعمان"[6] لتحرير شمال إفريقية من البيزنطيين والقضاء على أساليبهم الغادرة[7] كما دخل حسان لقيروان سنة 74هـ / 694م، وبادر بالزحف إلى قرطاجنة[8] ثم

---

[1] مدينة كبيرة قام البيزنطيون بتحصينها بعد القسطنطينية، تمكن العباسيون من السيطرة عليها عام 292هـ/904م وفي عام 491هـ/1098م احتلها الصليبيون إلي أن قام السلطان الظاهر بيبرس بفتحها عام 666هـ/1268م، تعد عاصمة سوريا والتي تسمي بملكة الشرق، كما تعرف بنشاطها الاقتصادي. انظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص69 .

[2] من مدن أسيا الصغرى تقع علي نهر الفرات، بناها البيزنطيون في عهد الدولة الأموية، اتخذها معاوية بن أبي سفيان مدينة للدفاع عن شمال الشام، وفي العصر العباسي تمكن البيزنطيين منها وقاموا بتخريبها واحتلالها، وفي عام 462هـ/1081م استطاع السلاجقة من استرجاعها تحت لواء الإسلام. انظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص 287 .

[3] ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح محمد عبد القادر عطا،ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1996، ص318ومابعدها.

[4]ابن الأثير، المصدر السابق، ص450.

[5] عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر و المغرب، تح محمد صبيح، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، مصر، د ت، ص135.

[6] هو حسان بن النعمان بن المنذر الغساني، كان غازياً، افتتح في المغرب بلاداً، كان له في دمشق دار كبيرة، صالحَ البربر وأقرّ عليهم الخراج، هذّب إقليمه إلى أنعزله الوليد بن عبد الملك، كان يدعى الشيخ الأمين لثقته. أنظر: موسي لقبال، المغرب الإسلامي، ط2 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر،1981، ص58.

[7] حسن مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ص 117ومابعدها .

[8] اسم هذه المدينة قرطا وأضيف لها جنة لطيبها وحسنها ونزهتها، وهي بلد قديم من نواحي افريقية. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص323 .

إلى برقة وهي أكبر قاعدة للبيزنطيين في إفريقية حتى جاءته الإمدادات من مصر سنة 81هـ/ 700م، فخرج بالجيوش و أعاد القيروان إلى حصن الإمبراطورية الإسلامي[1].

بدخول الفتوح الأموية في شمال إفريقية مرحلتها الختامية سنة 89 هـ/ 708م تولي إمارة القيروان موسى بن نصير[2] الذي طرد البيزنطيين من قواعدهم البحرية القريبة من سواحل إفريقية وأصبح شمال إفريقية الجناح الأيسر للدولة الإسلامية في عهد الأمويين[3] وفي الجهة الشرقية نجد فتوح مسلمة بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك و ذكر الطبري "أن مسلمة بن عبد الملك قد قام بغزو أرض الروم وفتح كل من ماسة وحصن الحديد وغزالة من ناحية ملطة[4] "[5].

2-2- حصار القسطنطينية الثالث 97-98هـ/708-711م:

يعد من أهم الأحداث التي دارت في تاريخ العلاقات بين الدولتين، والذي ترتبت عنه العديد من المعارك فبعد بعد مرور 30سنة كانت الدولة الأموية من عام 86هـ إلى عام96هـ/715م بلغت ذروتها إذ برزت شخصيات هامة أمثال عبد العزيز بن الوليد سنة 96هـ/715م وعمر بن عبد الملك سنة 93هـ/712م والعباس بن الوليد سنة 95هـ/714م الذين استطاعوا التوغل في أراضي الدولة البيزنطية التي كانت تشهد صراعات حول العرش التي دامت عشرين سنة، بالإضافة إلى الصراع مع البلغار والصقالبة حول أقاليمها الشمالية[6].

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ص 313 .

[2] هو الأمير الكبير ابن عبد الرحمان اللخمي، مُتَولِي إقليم المغرب، فاتح الأندلس، قيل كان مولىً لامرأة من لخم وكان أعرجا مهيباً، ذا رأيٍ وحزمٍ، وقد مات في المدينة أثناء حجّه. أنظر: موسي لقبال، المرجع السابق، ص82 .

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، مج7، ص252 .

[4] مدينة في أسيا الصغرى دخلها الإسلام في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان وقام بتحصينها، اشتهرت بكثرة مبانيها وحصونها وحصونها وسوارها، كما تميزت بصناعة المنسوجات، وهي من أهم المدن التاريخية، تقع حاليا في تركيا جنوب هضبة الأناضول. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص 467 .

[5] الطبري، المصدر السابق،ج6، ص469 .

[6] طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبية، موجز عن الفتوحات الإسلامية، ج1، دار النشر للجامعات، القاهرة، ص37 .

ففي سنة 98هـ/716م قام المسلمين بفتح المدن والمواقع التابعة لبيزنطة ومن أهمها عمورية ونيقية[1] خاصة وأن عمورية كانت تعد قاعدة الأناضول التي يترأسها ليو الايسوري[2] الطامع في عرش القسطنطينية ويقول الطبري :"قصد مسلمة عمورية فوافق بها للروم جميعا كثيرا فهزمهم الله ففتح هرقلة وقمورية"[3] والذي دخل في مفاوضات مع المسلمين لرفع الحصار عنها مقابل توغله في القسطنطينية لتسهيل المهمة على المسلمين وبعد إعلانه قيصرا عليها خرج إلى القسطنطينية وهزما جيشها ودخل العاصمة البيزنطية، وما زاد الأمر تعقيدا هو انقسام الأسطول الإسلامي إلى قسمين، قسم كان على الشاطئ الأسيوري محاولا قطع طريق الإمدادات الآتية من بحر ايجة، والقسم الأخر كان في ساحل البوسفور، بالإضافة إلى التيار المتدفق من البحر الأسود الذي سبب كارثة للأسطول الإسلامي أثناء اتجاهه إلى مدخل البوسفور فختل سير السفن واصطدمت ببعضها البعض وهذا ما انتهزه البيزنطيين وقاموا بإرسال سفنهم المحملة بالنار الإغريقية[4] فقاموا بإحراق سفن المسلمين [5] .

.

والملاحظ أنّ مرحلة عمر بن عبد العزيز تعد نقطة تحول في مصادر التاريخ الإسلامي بحيث قام بتغيير سياسة الفتوحات الإسلامية وإعادتها إلى القاعدة الإسلامية الشرعية إذ كان يدعوا الخصم في الأول إلى الإسلام أو بدفع الجزية وفي الأخير إلي الحرب أو القتال كما طلب من مسلمة فك الحصار علي القسطنطينية عام 99هـ/ 718م[6]، نتيجة قوة الإمبراطورية بيزنطية ولخبرتها القديمة لتكون

---

[1] مدينة عريقة من مدن شمال غرب القسم الآسيوي، تقع علي بعد 50كم من بحر مرمر من جانبه الشرقي، كانت عاصمة للبيزنطيين، دخلها الإسلام في عهد الخليفة عبد المالك بن مروان، كما شيدت فيها العديد من المساجد. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص 508 .

[2] حاكم الأسرة الايسورية المعروف بليو الخزري نسبة لامه، وهو من إقليم أيسوريا من أبوين أرميين عمل جنديا في حرس القصر الإمبراطوري ثم اختاره الجند إمبراطورا، حلف الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث، أصلح نظام الضرائب وواسع نظام الملكية الزراعية، وعمر الأقاليم المهجورة استطاع أن يصد العديد من الهجمات الخارجية خاصة المسلمين. أنظر: محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص ص92-95.

[3] الطبري، المصدر السابق، ص 439 .

[4]للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الصورة. أنظر: الملحق رقم 03.

[5] نفسه، ص468 .

[6] ابن الجوري، المصدر السابق، ج6، ص 45 .

لتكون هذه الحملة الأخيرة للدولة الأموية علي العاصمة البيزنطية، كما أن بيزنطة لم تواجه جيشا عربيا إلا بعد أكثر من نصف قرن أي عام 166هـ/ 783م بقيادة هارون الرشيد [1].

فالدولة العباسية لم تخطط لإسقاط الدولة البيزنطية مثلما خطط الأمويين بل اكتفت بالدفاع عن حدودها [2]، مما شجع الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس في عام133هـ/750-751م من الهجوم علي الحدود العباسية، وهذا ما يؤكده ابن الأثير: "أرسل قسطنطين إلى أهل ملطية قائلا :إني أحصركم إلّا على علم من المسلمين واختلافهم فلكم الأمان وتعود إلى ميلاد المسلمين حتى أحترث ملطية فسلموا البلاد علي الأمان [3].

استمر النشاط الحربي التوسعي أثناء خلافة الرشيد الذي يقال عنه أنه كان يغزو عام ويحج عام ففي سنة 181هـ توجه إلى محاربة البيزنطيين وانتصر عليهم في العديد من المعارك حتى وصل إلى القسطنطينية[4]، وذلك باعتماده علي تحصين الثغور كما أقام منطقة جديدة اسماها منطقة العواصم كما ذكر الطبري أن:" الرشيد عزل الثغور[5] كلها علي الجزيرة وجعلها حيزا واحدا تعرف بالعواصم[6] " وقد اتسع نطاق الحروب بين الرشيد والبيزنطيين حتى تعدت أسيا الصغرى إلى البحر المتوسط وصولا إلى مشارق القسطنطينية وهذا لأول مرة يصل المسلمين إلى القسطنطينية بعد حصار مسلمة بن عبد الملك [7].

---

(1) عبد المنعم رمضان، المرجع السابق، ص115.

(2) للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الخريطة. أنظر: الملحق رقم04 .

(3) ابن الأثير، المصدر السابق، ص 89 .

(4) عبد المنعم الهاشمي، تاريخ العرب (العصر الأموي والعباسي والفاطمي) ،ط1، دار الهلال، بيروت، 2006م، ص 84 .

(5) هي كل موضع قريب من أرض العدو، وهو الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو والجمع ثغور، والراجح أن الثغور الإسلامية الشامية أيام عمر وعثمان كانت أنطاكية وغيرها من المدن التي سماها الرشيد عواصم لكن بتقدم الفتوحات الإسلامية إلى الأمام أصبح خط الثغور محميًا بموقعه الطبيعي أكثر من ذي قبل وأصبح يمتد من ملطية على الفرات إلى طرسوس بالقرب من ساحل البحر الشامي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2، دار صاد، بيروت، ص93 .

(6) جمع عاصم وهو المانع، والعواصم حصون وولاية تحيط بها بين حلب وأنطاكية وقصبتها أنطاكية، وكان المسلمون يعتصمون بها بها فتعصمهم وتمنعهم من العدو إذا انصرفوا من غزوهم وخرجوا من ثغرهم، نفسه، ص 94.

(7) عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص105ومابعدها .

أما الخليفة المأمون خرج غازيا وصولا به إلى أنطاكية ثم المصيصة و طرسوس عام 216هـ، كما قام أخوه المعتصم بفتح العديد من الحصون التي يبلغ عددها تقريبا ثلاثين حصنا [1]، بالإضافة إلى فتحه لعمورية التي تعد أعظم حصن لروم، ويري القطقطي في كتابه الفخري: "أن سبب فتح المعتصم لعمورية انه سمع امرأة تصرخ وهي تقول ومعتصماه فعلم المعتصم ما فعله الروم فجهز نفسه، إذّ لم يتجهز مثله خليفة من قبل"[2].

والجدير بالذكر أن الإمبراطورية البيزنطية خلال العهد الأول من عهد الأسرة المقدونية (444هـ/1052م) شهدت نوعا من الاستقرار السياسي بعد أن استعادت قوتها ومراكزها أمام القوي الإسلامية في الشرق، في منتصف القرن العاشر /الرابع الهجري قام قسطنطين السابع من شن العديد من الحروب ضد المسلمين لاسترداد الأراضي المقدسة والتي وصلت حتى إلى شمال العراق وأرمينيا ومشارف الشام عام 330هـ/941م وإخضاعها كل من الروس والبلغار، أمّا في عهد رومانوس الثاني وهو ابن قسطنطين السابع تمكن نقفور من إسترداد جزيرة كريت عام 350هـ/961م لتستعد بذلك مركزها الاقتصادي [3].

في مستهل القرن 4 هـ/10 م كان تنظيم أقاليم التخوم البيزنطية يعتمد على تقسيم الأقاليم البيزنطية إلى دوائر إقليمية كبيرة يحكمها قائد عسكري يسمى (استراتيجوس) له السلطات المدنية والعسكرية معًا، وكانت هذه الدوائر تسمى الثيمات "Themes" وهي كلمة كانت تطلق في البداية على الوحدة العسكرية المستقر، وكانت الثيمات تنقسم إلى وحدات (مجموعات) "Turmai"، وهناك مناطق لها أهمية خاصة لأنها تحرس ممرًّا جبليًّا وتتكفل بمنع العدو من اجتيازه، وكانت قوات الثيمات أو الثغور (الجيش الثيمي) المكلفة بالدفاع بصفة دائمة إلى جانب عمليات أخرى محدودة تنضم لتنفيذ عمليات على نطاق واسع على مجموعة من القوات تسمى "Tagmes, Tagmata"، وتقيم في القسطنطينية مُشكّلة الحرس الإمبراطوري، وكانت من أشد الوحدات البيزنطية صلابة، ويقودها الإسكول "Scholes" ويسمى الدمستق "Domestique" فقد تقدم في النهاية على سائر القادة

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق،ج5، ص 341 .

[2] بن طباطبا، المصدر السابق، ص 317 .

[3] احمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق والعرب في العصور الوسطي، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1085هـ/1985م، ص ص46-47 .

العسكريين، وقد ظهر الدمستق في القرن 4 هـ/10 م قائدًا عامًّا، تسند إليه إدارة العمليات الهامة على الجبهة الإسلامية بصفة رئيسية في حالة عدم قيام الإمبراطور بإدارة هذه العمليات بنفسه، وكان ليو الثالث هو من أوجد هذا النظام العسكري الجديد[1] .

وكان الرومان قد قاموا بمثل هذا النظام الدفاعي في السابق، حيث كانوا يرون في جبال آسيا الصغرى الشرقية وبادية الشام بأنهما تشكلان حاجزين طبيعيين ملائمين واكتفوا في هذه المناطق بإنشاء قلاع موزعة في مناطق معينة لحماية الطرق والجسور والممرات الطبيعية، ولذا أصبح حدهم الشرقي منطقة مراقبة محصنة[2].

استعمل خلفاء الدولة الأموية سياسة التجنيد بالإلزام و أول من قام بهذه السياسة هو الحجاج بن يوسف في خلافة عبد الملك بن مروان لصبح بعد ذلك نظاما ثابتا [3]، والواقع أن تنظيم الجيش الأموي كان يتم في الغالب على غرار الجيش البيزنطي، فكانت له وحدة تقسم إلى خمسة أقسام فنجد :القلب، الجناحان، المقدمة، المؤخرة، إذّ نلاحظ أن التكوين بقي هو نفسه التكوين القديم ونقصد به نظام الصوائف والشواتي الذي استمر حتى أواخر العهد الأموي، بالإضافة إلى نظام وحدات الجند الصغيرة المتماسكة المعروفة (الكراديس)[4].

أمّا الزى والدروع فهي تختلف بين محاربي العرب والبيزنطيين على عكس الأسلحة التي كانت تقريبا متشابهة، فكان الفرسان يستعملون سروجا بسيطة مدورة أكثر ما تكون شبيه بسروج البيزنطيين، أمّا وسائل الحرب الثقيلة فكانت تشمل المجانيق والدبابة (الكبش)،كما استخدم الأمويون الرماح والأقواس والسهام والسيوف ذات حدين فضلا عن فؤوس الحرب ودروعها الطويلة التي تغطي كامل الجسم وأخري مستديرة وصغيرة[5]، بالإضافة إلى ارتداء البيضة (الخوذات) لحماية الرؤوس، وكانت اقمصتهم مصنوعة من الجليد ذات ثنيات عديدة، كما توفقوا في عملية النقل على البيزنطيين الذين

---

(1)canard M. ,Histoire de la dynastie des hamdanides ,edit,T1 ,pp727-728.

(2)Oman C., History of the Art for war in the middle age, New York, 1959, Vol 1, PP 182-185.

(3) علي حسني الخربوطلي، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415هـ/199م، ص64 .

(4) إبراهيم زعرور علي احمد، المرجع السابق، ص 170

(5) للمزيد من المعلومات الرجوع الى الصور .انظر: الملحق رقم05.

استخدموا وسائل ثقيلة يصعب تنقلها بينما تمكن المسلمين بفضل إبلهم وخيولهم إلى جانب السفن[1].

قام المسلمين أيضا تأسيس العديد من المراكز الأمامية الاستراتيجية للدولة العربية الإسلامية وحاميات والحصون على الحدود التي أقام بها الجنود للدفاع عن المراكز الأمامية والواقع أن المدن الكبرى مثل الكوفة والبصرة والفسطاط والقيروان كانت تمثل معسكرات حربية في الأصل، فكانت استراتيجية المسلمين في كل بلد جديد يفتحونه اتخاذ مدينة لتكون معسكرا للجيش، فلما فتح المسلمون الشام هجر البيزنطيون الأراضي الواقعة إلى شمال من أنطاكية وحلب بعد أن قام بتخريب الشام، ولكن المسلمون قاموا تحصين هذه المناطق بعد ذلك بنو فيها الحصون والقلاع مثل طرسوس ومرعش وملطية ومصيصة التي تقع على الطرق الحربية أطلق عليها اسم العواصم [2].

ولعل سياسة معاوية في اهتمامه بتأسيس جيش قوي يكون ولائه الأول والأخير له فقد جعل قوام هذا الجيش الأساسي من جند الشام الموالين له شخصيا، كما عمد إلى انتقاء مجموعة من خيرة القادة العسكريين لقيادته بعد أن امن معاوية الجهة الداخلية [3].

تمتع الدولة الأموية بحكومة مركزية قوية واقتصاد غني وفر لها نفقات الحملات وجيش يلتزم بالطاعة لأوامر قواده وبالولاء للخليفة، وبإتباع النظم الحربية استطاعت الدولة الإسلامية أن تحتل مكانة في التاريخ، وإن كان الأمويين قد دانوا دون تحقيق هدفهم وهو القضاء على عاصمة الإمبراطورية البيزنطية وهذا ما سيكون في العصر العباسي أين اعتمدوا بشكل كبير على النظم الحربية بعد تطوير وسائل الدفاع وقاموا بإنشاء أسطول بحري قوي [4]، فالصوائف والشواتي في عهدهم لم تكن سوى غارات للاستيلاء على معاقل جبال طوروس أو للنهب والسلب الشائعين في ذلك العصر[5] كما اهتموا بعملية تنظيم واسعة للثغور البيزنطية، وإنشاء أقسام إقليمية بهدف ضمان الدفاع الدفاع عن تخوم بيزنطة[6].

---

[1] علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص64.

[2] ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 93 .

[3] علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص ص65-66 .

[4] عبد العظيم رمضان، المرجع السابق، ص57 .

[5] أسد رستم، المرجع السابق، ص 296.

[6] صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية، خلال القرن 4 هـ، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، 1404 هـ/1984م، ص 79-80.

انقسم الأسطول الإسلامي في العصر الأموي إلى خمسة وحدات، أسطول الشام ومركز قيادته اللاذقية وأسطول افريقية وأسطول مصر (الإسكندرية)، النيل (بابليون) وأسطول خاص لحراسة مدخل النيل من نزول البيزنطيين علي السواحل[1]، ففخامة الأسطول الإسلامي مكنته من فتح العديد من جزر البحر المتوسط التابعة لبيزنطة وامتلاك البحر في الجهة الشرقية فيما بعد فعدت عدد السفن التي حاصرة القسطنطينية 1800سفينة،كما انقسمت البحرية الإسلامية إلى قسمين منفصلين بين البحر المتوسط وبين المحيط الهادي، كما انه لم يحط من شان الأسطول الإسلامي في الفتوحات التي خاضها مع البيزنطيين إلّا النار الإغريقية[2] التي اتبعتها بيزنطية لصد الحصار[3]، فمن أسباب الاهتمام بالبحرية الإسلامية:

أ- محاولة العرب المسلمين السيطرة على مدينة القسطنطينية حاضرة الدولة البيزنطية

ب- توفر المواد الأولية ودار الصناعة بالإضافة إلي الفنيين والملاحين في كل من الشام ومصر

ج- ارتباط كل من الشام ومصر وتضامنهما في العمليات الحربية ضد البيزنطيين[4].

4-II - العلاقات الاقتصادية

تحفل العديد من المراجع البيزنطية التي تؤكد أن الحكومة البيزنطية حرصت على تشجيع التجار و التجارة البيزنطية بشكل كبير، كما كانت قد فرضت العديد من القيود على النشاط التجاري إذ حرصه علي عدم تصدير العملة الذهبية خارج الإمبراطورية وفرضت إتباع النمط الاقتصاد المغلق بحيث قامت بإصدار قانون يمنع خروجها بعام374 -375م و في مضمونة يجب ألا يقع الذهب في أيدي البرابرة، و إذا وقع يجب العمل علي ألا يضل معهم، بإضافة إلى ذلك عندما تكون الإمبراطورية البيزنطية في ظروف الضرورية القصوى تكون مستعدة لتقديم مبالغ كبيرة من العملة الذهبية لتحقيق أغراضها السياسية وهذا ما أستعمل مع المسلمين [5].

[1] علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص 71 .

[2] عبارة عن مركب مكون من النفط والكبريت استخدمه مسلمة ضد البيزنطيين في الحصار الثالث للقسطنطينية. أنظر: علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص72.

[3] علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص435 .

[4] إبراهيم زعرور علي احمد، المرجع السابق، ص ص155-163 .

[5] محمد محمد مرسي شيخ، المرجع السابق، ص 64 .

استفاد التجار البيزنطيين من قوة المسلمين التجارية و ذلك بإدخال تحسينات فنية جعلت سفنهم أخف وزنا وأسرع حركة رغم الخطر الذي كانت تمثله السفن الإسلامية عليها[1].

ذكر الجغرافيين المسلمين بعض المعلومات الاقتصادية المهمة عن الدولة البيزنطية لا توجد في المصادر البيزنطية ومن بينهم ابن حوقل عن الرسوم الجمركية المفروضة على السلع القادمة من الأقاليم الإسلامية[2] فقال :من أعظم جبايتهم و أكثرها وجوه أموالهم ضرييبة بلد أطرابزندة و أنطاكية المرسومة من أخذ ما يرد من بلد الإسلام ولهم مدخل إلى الروم يعرف بطرابزندة[3]، فباعتبار البحر طريق الاتصال مع الإمبراطورية البيزنطية مكنتها من أن تتمتع بالحياة اقتصادية التي كانت في العالم القديم.[4].

إن العلاقات البيزنطية بالدولة الإسلامية عرفت تطورا بين الجانبين خاصة أنهما تشتركا في البحر الأبيض المتوسط الشيء الذي حفز التبادل الدولي للبضائع بين الروم البيزنطيين والعرب المسلمين، مما أدي إلى زيادة الدخل القومي في بعض المناطق خاصة دول شرق البحر المتوسط[5].

إن الإمبراطورية البيزنطية كانت تمثل مركزا اقتصاديا كبيرا بفضل موقعها الجغرافي من حيث إمكانية الوصول إليها من كل قارات العالم سواء عن طريق البر أو البحر، بالإضافة إلى ما تنتجه أراضيها الزراعية فقد جاءوا بالحريرية والأواني من الصين، و الجوهر و التوابل من الهند إلى جانب ذلك تطورت صناعات متعددة في المنطقة وهذا ما جعلها محطة أنظار مختلفة الصناع[6].

والمتوقع أنّ العرب لما ذهبوا إلى القسطنطينية و شاهدوا عظمة ثروتها التجارية المذهلة كان من الطبيعي أن يبحثوا لأنفسهم عن نصيب من هذه التجارة العظيمة فتمكنوا من أن يصنعوا مركزا

---

[1] وسام عبد العزيز فرج، بيزنطة (قراءات في تاريخ الاقتصادي والاجتماعي)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية)، 2003م، ص ص77-80 .

[2] ابن حوقل أبي قاسم النصيبي ، صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1996م، ص ص179-180 .

[3] نفسه ، ص ص25-26 .

[4] هنري بيرين، تاريخ أوربا في العصور الوسطي، تر وتح عطية القوصي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م، ص 10 .

[5] محمد محمد مرسي شيخ، المرجع السابق، ص26 .

[6] محمد محمد مرسي شيخ، المرجع السابق، ص 35 .

اقتصاديا يضاهي مركز اقتصاد القسطنطينية ،خاصة بعد احتلال كل من بغداد والقاهرة وقرطجة مكانة بالنسبة للقسطنطينية [1].

فبفضل التبادل التجاري الذي كان يدور بينهما من جهة وبين نوع البضائع التي كانت ذات قيمة كبيرة خاصة فيما يخص مواد البناء مثل الفسيفساء والرخام، بالإضافة إلى التنافس في مجال المعاملات الدولية بعد أن قام المسلمين بسك العملة وظهور الدينار الذهبي والدرهم الفضي ، وهذا ما يؤكده ابن خرداذبة فيقول: "إن هؤلاء التجار كانوا يتقنون اللغة العربية ويقومون بدور الوساطة لنقل التجارة إلى أوروبا برا وبحرا من المشرق إلى المغرب فكانوا يجلبون من الغرب الخدم والجواري والغلمان والجلود والخزف ومن الصين المسك والعود والكافور ثم يعودوا إلى القسطنطينية فباعوها من الروم، وربما ساروا إلى ملك الفرنجة فباعوها هناك "[2].

كان الإعفاء من دفع الجزية والتقليل من الضرائب انعكس على الحياة الاقتصادية خاصة في علاقاتها التجارية مع الصين وبلاد السند والهند، وبعد حسن استغلال مناجم الذهب والفضة والنحاس أصبحت مختلف الأسواق تتردد علي المصنوعات العباسية، بالإضافة إلى أن خزائن العباسيين كانت تفيض بالأموال حتى قيل أن الخليفة الرشيد كان يستلقي علي ظهره وينظر إلى السحابة المارة ويقول "اذهبي حيث شئت فسيأتيني خراجك[3].

[1] محمد ضيف الله بطانية، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ج2، دار الفرقان، عمان ،1408هـ/1987م، ص121 .

[2] أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله ، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889، ص154 .

[3] حسين احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 78 .

III- التأثير الثقافي :

التأثير البيزنطي على الحضارة الإسلامية واضح من خلال تعدد الثقافات، فبحكم الظروف التي جمعت الطرفين أصبحا يشتركان في حضارة ذات حدود مشتركة، بالإضافة إلى الحضارة المصرية والإغريقية والهندية القديمة التي كانت لها أثار واضحة من خلال تكاملها واندماجها وتداخل أفكارها مع الهدف الأساسي للعرب، والواقع أنه يجب علينا أن نعلم أن جهد العرب الثقافي الحضاري لم يقتصر على نقل المعرفة القديمة فقط، بل اخذوا تلك المعارف وقاموا بتطويرها وأضافوا لها العديد من الأمور التي توصلوا إليها[1].

فاختلاف السكان من حيث أصولهم المختلفة وامتزاجهم مع بعضهم البعض ودخول كثيرا من أفراد الأمم في الإسلام وهذا ما أدي إلى نمو الحضارة العربية الإسلامية والتي كانت تستدعي علما واسعا ومتنوعا من هندسة وطب، رياضيات، جغرافيا وفلك وغيرها من العلوم التي كان من آثارها انتشار ثقافات مختلفة في الدولة الإسلامية[2].

يعد علماء العرب والمسلمين من أكثر المفكرين عرفانا بالجميل فقد أطلقوا علي العالم اليوناني أرسطو اسم المعلم الأول وعلى الطبيب اليوناني جالينوس لقب الفاضل كما اعتادوا على ذكر المصادر والمراجع التي تم الاقتباس منها والرواة الذين نقلوا أو سمعوا عنهم، ومن بين الأعمال التي خلدها المفكرون المسلمين نذكر كتاب الفهرست محمد بن اسحق النديم في العراق، وكتاب تاريخ الأطباء والفلاسفة لسليمان بن حسان المعروف بابن جليل في قرطبة سنة 377هـ/998م[3].

بالإضافة إلى اهتمام الخلفاء خاصة بالمجال الثقافي وبتدوين الحديث والفقه والتفسير فكانت رواية العلماء من صحف صحيحة خاصة وأنهم نواة العلم في هذا العصر كان القرآن والحديث الذي يمثل الحركة العلمية الأولي إلاّ القليل منها ثم أضيفت العلوم بمختلف أنواعها والواقع أن احتكاك

---

(1) عبد العزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص ص195ومابعدها.

(2) أحمد أمين، ضحي الإسلام، ج3، مكتبة الأسرة، القاهرة،1997، ص 197 .

(3) زهير حميدان، إعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، مج1، ط1، وزاره الثقافة، دمشق،1995، ص ص12-14 .

العرب من الفرس والروم كان له اثر بارز في الحياة العلمية خاصة بعد أن تم نشر اللغة العربية والإسلام في كل البلدان المفتوحة التي اصتبغة بالثقافة [1].

ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهار هذه الحركة في العصر الأموي هو الانصراف من الحياة السياسية والاهتمام بالعلوم والآداب فساعدهم الاحتكاك بالبيزنطيين مما أدي إلى قيام حركة ثقافية حية،كما كانت تعقد جلسات تتنافس فيها المواهب بالبصرة والتي تدرس اللغة العربية وقواعدها لمصلحة من اعتنق الإسلام من البيزنطيين والفرس ومحاولة التأقلم معهم[2].

فباعتبار دمشق مركز استقطاب لمختلف العلماء و طلاب العلم، والتي زودتها الإمبراطورية البيزنطية بكماليات وبثمار الفكر وفي هذا الصدد يضيف الخطيب البغدادي بقوله: سمعة عن علية يقول "ما رأيت قوما أحسن رغبة ولا أعقل لطلب الحديث من أهل بغداد"[3] والتي أصبحت مركزا لدراسة الحديث الإسلامي والذي تحول إلى علم في الطبقة الأولي من الرقي بفضل أمثال مالك بن انس[4]، بالإضافة إلى تعدد المراكز الثقافية من مكتبات ومدارس ومساجد والتي حرست على التراث الثقافي العربي خاصة في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز مما أدي إلى انتشار العديد من العلوم[5] .

III-1المؤسسات التعليمية ودورها في الحضارة العربية :

1-1مكتبات:

تعتبر المكتبات الإسلامية من أهم المؤسسات العلمية التي قامت بدور كبير في نشر العلوم والمعارف بين المسلمين كما انتقلت أثارها إلى أوروبا واسيا الصغرى، والدليل على ذلك المخطوطات العربية التي تملأ مكتبات بغداد والبصرة ودمشق وقرطبة[6]، كما نجد أن الرواية الشفوية كانت أو لمحاول لنقل المعارف في مختلف الحضارات والتي اقترنت منذ البداية بالحرص الشديد والدقة الكاملة

(1) زهير حميدان، المرجع السابق، ص 14 .

(2) احمد أمين، المرجع السابق، ص 180 .

(3) البغدادي، المصدر السابق، ص ص347-348 .

(4) علي حسني الخربوطلي، المرجع السابق، ص ص257-258 .

(5) حسين ممدوح، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا و أثرها الحضاري، ط1 ، دار عمار، عمان، 1998 م، ص587.

(6)إبراهيم اليازجي، العلوم عند العرب، منشورات دار المعارف، تونس، ب ت، ص 16.

خاصة بعد ظهور حلقات الدرس ومجالس الإملاء والعمل علي ترجمة الكتب التي جلبت من بيزنطية، بالإضافة إلى حركة التأليف التي عرفت ازدهارا واضحا عند الأمويين والعباسيين على عكس الحواضر الأخرى كالفرس والروم التي كانت منشغلة بالحروب، أو عن أوروبا التي تشبعت بالحضارة اليونانية ولكن في رفوف أرشيفها المظلمة فلولا بروز الحضارة الإسلامية لضاعت تلك العلوم وهذا ليس قول المسلمين وإنما قول الحكماء والمفكرين الأوربيين مثل غوستاف لوبون "لولا الحضارة العربية لتأخرت حضارة أوروبا خمسة قرون "فالمسلمون حملوا لواء المعرفة بإخلاص[1]، ومن أشهرها نذكر:

- مكتبة بيت الحكمة في بغداد أنشأها هارون الرشيد (ت194هـ/786م) في بغداد وهي أول مكتبة تقام في الدولة الإسلامية والتي زودها بكل ما نقل إلى العربية من كتب الطب وعلم النحو والفلك وغيرها، بالإضافة إلى كل الكتب التي جمعها المنصور من كتب الروم مما جعل بغداد قبلة طلاب والعلماء خاصة من أهل الروم والفرس وازدهرت المكتبات على اختلاف أنواعها في العصر العباسي الأول بشكل صار تمثل سمة الدولة على تقدمها واهتمام الخلفاء بها وتقربهم من العلماء وتعدد علومها نظرا للامتزاج الحضاري البيزنطي مما أدي إلى ازدهار حركة التأليف والترجمة، [2].

عرفت هذه المكتبة ازدهارا في عهد المأمون الذي كان يقوم بإرسال البعثات إلى بلاد الروم للحصول علي الكتب وإحضار العلماء والمترجمين للعمل بقسم الترجمة بمكتبة بيت الحكمة، ومن أشهر العلماء العرب الطبيب النسطوري حنين بن إسحاق (ت206هـ874م) الذي ترجم كتاب المقولات والطبيعية والأخلاق الكبرى لأرسطو وكتب الجمهورية لأفلاطون، كما كان له تداخل مع ملوك الروم فكان يرسل لهم الهدايا ويطلب ما لديهم من الكتب وكان له ما طلب ليس حبا به وإنما كان وراء ذلك أغراض بعيدة المدى مما كانوا يعتقدون أن العلوم العقلية ما دخلت على دولة شرعية إلاّ أفسدتها وأوقعت بين علمائها[3]، فيقول ابن خلدون الإسلام مدين إلى هذا الإنتاج أو المعهد العلمي باليقظة الإسلامية الكبير بسبب انتشار التجارة وإعارة كنوز اليونان، فلم يتوقف دورها على اقتناء الكتب فقط بل تعدي ذلك إلى رصد الأجرام السماوية وتسجيل نتائجها[4].

---

[1] محمد حبش، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1416هـ/1996، ص14 .

[2] إبراهيم اليازجي ، المرجع السابق، ص150 .

[3] نفسه، ص 155 .

[4] ويل ديوارنت، قصة الحضارة، مج4، ج2، تر محمد بدران، جامعة الدول العربية، تونس، ص 184 .

- مكتبة قرطبة بعد أن توطدت أركان الدولة الأموية في الأندلس نعمة البلاد بحركة فكرية نشيطة بحيث اهتم أهل الأندلس بالفقه واللغة مما زاد في حركة الكتابة الأدبية والفلسفية والتاريخ وقد بلغ ذلك ذروته والواقع أن الأندلس عرفت في عهد عبد الرحمن الثالث ترجمة جديدة لنظريات ديسقوريدس في الأدوية المنفردة والتي وضعت على أساس نسخة يونانية أرسلت له من القسطنطينية ونتيجة التأثير الذي أحدثته مكتبات بغداد في الأندلس[1]،كما يظهر اهتمام الخليفة الحكم الثاني الذي يعد من أشهر علماء عصره والذي جمع مليون من الكتب القيمة إذ قال:انه لمن المعلوم تماما انه ليس ثمة احد في رومه له من معرفة ما يؤهله لأن يعمل بواب لتلك المكتبة التي أنشاها الحكم المستنصر الذي تولي الخلافة بين (350-366هـ/961-976م[2].

- المكتبات الخاصة تلك التي يملكها أفراد معينون فهي بمثابة خزائن للكتب أنشاها العلماء والأدباء والأعيان في دورهم[3] وقد كانت المكتبات الخاصة منتشرة في كل بلد من بلاد العالم الإسلامي شرقه وغربه، وقل أن تجد عالما إلاّ وله مكتبة كانت تحتوي ألاف من الكتب[4]، وقد كان الأغنياء والوزراء يتسابقون على اقتناء مجموعات ضخمة من الكتب وهي تخص أفرادا معينين أنشؤوها لمصلحتهم إلاّ أنها في الغالب كانت عامة [5]، وفي أوائل القرن الرابع هجري جدد الخليفة العباسي المستنصر بالله بناء مسجد بالجانب الغربي من بغداد عرف بالقمرية حمل إليها كتبا كثيرة ومتنوعة[6].

ومن المكتبات التي شهدها العصر العباسي مكتبات المشافي حيث كان يلحق بكل مستشفى مكتبة عامرة بكتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وتلامذتهم[7]، من ذلك البيمارستان فقد ألحقت بها مكتبة ضخمة كانت مصدرا أساسيا للطلاب والأساتذة على السواء، كما كان بكل

---

[1] زغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب، تر فاروق بيضون، كمال دسوقي راجعه مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1993، ص ص353-354 .

[2] ابن خلدون، المصدر السابق،ج1، ص817 .

[3] ناجي معروف، أصالة الحضارة العربية، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1975م ، ص 440 .

[4] مصطفى السباعي، المرجع السابق ، ص 226 .

[5] حسن الحاج حسن، حضارات العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط 1، بيروت، 1414 هـ/1994م ، ص ص43—44 .

[6]نفسه، ص 39 .

[7] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص ص190،201 .

مدينة كبيرة بيمارستان عام على الأقل مجهز بكل ما يلزم المرضى ولكل بيمارستان مكتبة وصيدلية وأوقاف يسجلونها والمستشفى في ذلك العصر لم يكن مكان للتطبيب والتمريض فحسب، وإنما كان أيضا مكانا لتعليم طلاب الطب الأمراض وطرق معالجتها فكان مكانا للتدريب العلمي ومكانا للدراسة النظرية[1].

- المكتبات العامة وتمثل خزائن الكتب التي أسسها الخلفاء العباسيون والأمراء والأغنياء وكانت تشيد لها أبنية خاصة وأحيانا كانت تلحق بالمساجد والمدارس الكبرى وهذه الأبنية كانت تشمل على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة[2]، وكان إنشاء هذه المكتبات العامة خارج المدارس لتسهيل المطالعة للراغبين في العلم وخاصة لغير القادرين منهم على اقتناء الكتب بسبب غلائها وندرتها في تلك العصور ولذلك سارع الأمراء والأغنياء إلى تأسيس دور عامة للكتب أطلق عليها "دور العلم" وهي بمثابة معاهد عامة تختلف عن الخزائن الخاصة[3].

تعد هذه المكتبات العامة المقياس الحقيقي لرقي الشعوب والميزان الدقيق لحضارة الأمم وهي في كثرتها وتنوعها وسهولة ارتيادها تعد الدليل على ثقافة الشعب وتعلمه وحبه للمعرفة وقد كانت المكتبة العامة اسما على مسمى عامة لجميع الناس[4] وكانت الكتب توضع على رفوف مثبت بالجدران تخصص كل غرفة لفرع من فروع العلم وبها أروقة خاصة للمطالعين وغرفة خاصة للنساخ الذين ينسخون الكتب وفي بعضها غرف للموسيقى[5].

1-2 المدارس :

- مدرسة الإسكندرية التي اتصل بها المسلمين منذ العهد الأموي والتي لعبت دورا هاما في الحضارة العربية الإسلامية ومن ابرز علمائها أسفهان الاسكندري الذي ترجم بعض كتب الكيمياء لخالد بن يزيد بن معاوية وقد تميزت هذه المدرسة علوم الطب والكيمياء وهما أكثر العلوم التي

---

(1) محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، نشأتها و تطورها و مصائرها، ط 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417 هـ / 1996 م، ص 145 .

(2) مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص 222 .

(3) ناجي معروف، المرجع السابق، ص 546 .

(4) حسن الحاج حسن، المرجع السابق، ص ص40–41.

(5) مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص226 .

اعتمدت عليها الحركة العلمية، فهذه المدرسة تضاهي بعلومها أعظم المدن القديمة كما كان لها أثر على المسلمين وعن طريقها عرف العرب أشهر علماء اليونان واطلعوا علي مصنفاتهم .

– مدرسة أنطاكية انتقل العلماء إليها ونقلوا معهم منهجهم معتمدين على علوم اليونان التي تمثل نواة المنهج المدرسي في إنطاكية، لذلك تعتبر مركز للثقافة اليونانية الذي يبلغ فيها المنطق درجة مرموقة بعد أن استحضرت المخطوطات اليونانية من بيزنطة وبعض مناطق أسيا وجعلها بين أيدي الباحثين العرب لتغذية مكتباتهم، ليتم نقلها إلى اللغة العربية [1].

– مدرسة حران فحران مدينة عظيمة مشهورة وهي على الطريق بين الموصل والتي أنجبت المشاهير من العلماء خاصة في الطب والرياضيات والفلك كما تخرج منها الكثير من المترجمين البارعين، وحران تعتبر من مدائن العراق ومن أشهر علمائها يعقوب الزهاوي (640-708م)،كما أسهمت هذه المدرسة بتعدد علومها وكثرة علمائها إسهاما كبيرا في نشوء وتطور الحضارة وازدهار حركة التأليف والبحث.

– مدرسة جند سابور والتي تنسب لرجلان من الفرس جند وسابور اللذان اشتركا في بنائها وتعد من أهم المدارس التي عملت على ازدهار حركة الترجمة والنقل كما تعتبر من أهم المسالك التي انتقلت منها الثقافة الإغريقية إلى العرب وهي نقطة وصل في نقل المسلمين لعلوم البيزنطية ومن أشهر علمائها يوحنا بن ماسوية وجورجيس بن بختشوع و جبائيل بن بختشوع الذين كان لهم فضل في تأسيس كلية الطب وبيت الحكمة في بغداد فيما بعد [2].

1-3 المساجد :

كان المسلمين يحرصون على بناء المساجد عند إنشائهم المدن لأنها تعد مظهر من مظاهر سيادة الدين الإسلامي في الأمصار المفتوحة والتي كانت يجتمع فيها الناس كما تدرس فيها العلوم والآداب والفقه، وأيضا منتدى للمسلمين ويمكن تشبيهه بالبرلمان فالمسجد لم يكن مكان للعبادة فحسب وإنّما كان مركزا للحياة السياسية والاجتماعية للدولة العربية،كما كان يجتمع فيه العلماء

[1] قصي الحسين، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009م، ص ص253 .

[2] نفسه، ص265 .

وتروي القصص التاريخية الممزوجة بطابع التسلية وقد اعتمد معاوية على هذا الأسلوب لتأيد ملكه ودولته، وفي المسجد كانت توجد العديد من الكتب الدينية والعلمية [1].

كان المسلمين شديدي الإعجاب بفخامة الكنائس المسيحية فأرادوا أن يظهروا قدراتهم على أن في إمكانهم أن يبنوا مساجد لا تقل جمالا عن كنائسهم، والواقع أن المسجد استمر في تعليم القرآن والحديث ومختلف العلوم في العصر الأموي والتي عرفت تنوعا في العصر العباسي أكثر مما أدى إلى انتشار المساجد والجوامع خاصة في بغداد والمغرب كجامع القيروان وتلمسان الذي بناه موسي بن نصير[2] ومن هذه المساجد نذكر :

– جامع المنصور ويعد أول جامع يشيد على أرض بغداد علي يد الخليفة المنصور (145هـ/766م) وكان يمثل الدور الأساسي في تزكية نفوس المسلمين ويفقههم في مختلف علوم الدين والدنيا[3].

– جامع الرصافة الذي بناه المهدي سنة (159هـ/772م) ويسمي جامع المهدي وهو اكبر من جامع المنصور استمر إلى غاية خلافة المعتصم وكان له دور كبير في نشر الثقافة الدينية من حديث وفقه وتفسير انعكس بشكل كبير على الثقافة العربية الإسلامية [4].

- جامع الخليفة (جامع القصر) نقل ابن الجوزي عن الخطيب البغدادي قوله: لقد عشت حتى أديت صلاة الجمعة في بغداد في جامع المدينة المستديرة للمنصور، وفي جامع حلة الرصافة المسمى جامع المهدي، وفي جامع قصر الخليفة وفي جامع حلة البراث وفي جامع قطيعة أم جعفر وأخيرا جامع حلة الحربية وقد ضلت هذه الجوامع جامعة حتى سنة (451هـ/1059م) وهذا يدل على أن بغداد في منتصف القرن الخامس كان لها ستة جوامع وهي قليلة مقارنة بالمساجد التي كان يبلغ عددها حوالي ثلاثة آلاف من المساجد غير الجامعة[5]، ومن أهمها نذكر

---

[1] قصي حسني، المرجع السابق، ص ص264-266 .

[2] محمد الأمين بالغيث، فصول في التاريخ والعمران في المغرب الإسلامي، ط1 ، انتير سينيي، الجزائر،2007م، ص18 .

[3] بشار قويدر، بغداد مدينة السلام، ط1، مطبعة حلب، 1993م، ص 35 .

[4] رشاد بن عباس بن معتوق، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، ط1، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ/1997م، ص221 .

[5] جورج مقدسي، نشأت الكليات(معاهد العلم عند المسلمين و في الغرب)، تر، محمود سيد محمد، مراجعة و تع محمد بن علي حبشي، عبد الوهاب بن إبراهيم، ط 1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1994، ص18 .

فمنذ أيام الفتوحات كان يشيد المسجد الجامع وإضفاء الصبغة الإسلامية على المدن التي كانت وثنية أو مسيحية، فكان أول ما شيد عمرو بن العاص جامعا في الفسطاط (21 هـ – 642 م) كما شيد عقبة بن نافع جامع بالقيروان (50 هـ – 670 م) وأسس حنش بن عبد الله الصنعاني وأبو عبد الرحمن الحنبلي جامع مدينة قرطبة المفتوحة سنة (92 هـ – 711 م) وكان الشأن كذلك في دمشق وبيت المقدس والبصرة والكوفة وغيرها [1].

كما ذكرت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه[2] في مقارنة بين المساجد والكاتدرائيات"...إن الكنائس الرومانية وقلاع القياصرة بأبراجها وجدرانها الضخمة ومداخلها وأبوابها، فهي مدينة أضواء سماوية شاعرية كان يقابلها المسجد عند المسلمين التي تحررت من كل تلك الأفكار الشاعرية وكان هدفه بسيطا واقعيا، فالعالم كله مسجد كبير لله وعبادة المسلم ليست مرتبطة بوجود كاهن مبارك يمثل دور الوسيط بينه وبين ربه، وجب على المسلمين أن يؤدوا صلاة جامعة يوم الجمعة من كل أسبوع في المسجد فان الجامع هو الذي يجمع المسلمين و هو ليس بالمكان الخاص الذي يرتفع بركاته كالكنيسة على بقية منازل الناس ومساكنهم"[3].

أدت المساجد دوراً أساسيا في التعليم منذ صدر الإسلام وظلت تحتفظ بهذا الدور طيلة القرون التالية، حيث يمكن اعتبارها الأصل الذي تعود إليه المدارس في نشأتها، كانت تدرس في المساجد مختلف العلوم الإسلامية الشرعية والمساعدة في الإسلام [4].

يذكر السباعي في كتابه الحضارة العربية الإسلامية: "كان المسجد هو النواة الأولى للمدرسة في حضارتنا، فلم يكن مكان للعبادة فحسب، بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمون القراءة والكتابة والقران وعلوم الشريعة واللغة وفروع العلوم المختلفة، وكان ومما يذكر في تاريخ أبي القاسم البلخي أنه

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار، القسم الثاني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت. 1992، ص 7 .

[2] زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص 477 .

[3] نفسه، ص500 .

[4] حسين الحاج حسن، المرجع السابق، ص 37 .

كان له كتاب يتعلم به ثلاثة ألاف تلميذ وكان كتابه فسيحا بحيث كان يمتطي حمارا ليتردد بين طلابه ويشرف على شؤونهم"[1].

III–2 انتشار العلوم :

يقول ابن خلدون أن العلوم لازمة للإنسان من حيث انه ذو فكر وتسمي هذه العلوم عند العرب علوم الحكمة والفلسفة وهي مشتملة على أربع علوم ،الأول علم المنطق وهو علم يعصم الذهن عن الخطأ من الصواب والثاني علم إلاهي وهو علم ما وراء الطبيعة وعلم الهيئة .

2–1علم التاريخ :

بدأ المسلمون يدونون تاريخهم في أواخر العصر الأموي كما عرف تطورا في العصر العباسي أين اختص فيه رجال من طبقات الشعب وليس من رجال السلطة لذلك جاءت مؤلفاتهم معبرة تعبيرا صادقا عن أحوال المجتمع ومظاهر تطوره ،كما اتخذ كتاب التاريخ في صدر الإسلام من حياة الرسول (ص) وما يتصل بها من غزوات مادة دونوا منها ما يسمي كتب السير و المغازي لذلك كان أول موضوع يتناول التاريخ الإسلامي سيرة الرسول (ص) وبعدها دونت الأحاديث[2].

فالمؤرخون بغداد اتسعت دائرة معارفهم عمن سبقهم خاصة بعد اختلاطهم بأجناس مختلفة كالنصارى واليهود الذين دخلوا الإسلام، ومن أشهرهم محمد بن إسحاق بن ياسر الذي قال عنه الشافعي "من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال علي ابن إسحاق "والذي بلغ من ثقة الخليفة المنصور به أن عهد إليه بتصنيف كتاب في التاريخ لابنه المهدي خاصة وأنه كل من تكلم في السير والمغازي اعتمد علي ابن إسحاق[3]، ويأتي بعده محمد بن عمر الوادي الذي كان من أهل المدينة انتقل إلى بغداد وولي القضاء بها في عهد الخليفة المأمون بالرصافة ومن كتبه التاريخ و المغازي توفي سنة 230هـ[4]، كما استدعاه الخليفة المهدي وأمره بان يفقه الناس إذّ يقول عنه البغدادي "لم يخف

---

[1] مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص ص 183 –184 .

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص566 .

[3] أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تر صدقي جميل العطار، ج 1، دار الفكر، بيروت، 1424هـ/ 2004م، ص 271.

[4] نفسه، ص280 .

على أحد عرف أخبار الناس أثره وصار الركبان بكتبه في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والأحداث التي كانت في وقته وبعد وفاته"[1].كما نبغ الواقدي خاصة وأنه لا يقتصر على النقل من الرواية وإنما كان ينتقل إلي أماكن المغازي، يعد أول من رتب التاريخ حسب السنين كما نجد أن الطبري استفاد من مؤلفاته الذي تحري الدقة في تأليفه[2]، بالإضافة إلى المؤلف الهيثم بن عدي الذي كان عالما بالشعر والأخبار والأنساب والمناقب والمآثر توفي سنة 207هـ من مؤلفاته تاريخ العجم وبني أمية، ومن الرواة المشهورين علي بن محمد المرائي وله كتاب أخبار قريش، الخلفاء والفتوح التي لم يعد منها سوي ما رواه الطبري أو المسعودي، بالإضافة إلى احمد بن يحي بن جابر المعروف بالبلاذري وله كتاب انساب الأشراف، ومن تلامذته ابن النديم صاحب كتاب الفهرست[3] .

2-2علم الجغرافيا :

عرفت الجغرافيا اهتماما كبيرا من قبل علماء الجغرافيا خاصة في بغداد وذلك بالاهتمام بالأراضي الأجنبية خاصة التي أثارة التجار والملاحون العرب، فكانت كتب بطليموس هي من أهم المصادر التي حرص عليها العباسيون والاستفادة منها والتي جلبت من الإمبراطورية البيزنطية كما تم ترجمتها علي يد الكندي إلى اللغة العربية فقد استخدم الخوارزمي هذه المادة لإجراء أبحاثه وله كتاب المسالك والممالك وهو من أقدم الكتب العربية في الجغرافيا والذي يستخدم كدليل للمسافرين في الاهتداء إلى الطريق البحري والذي يبدأ من مصب دجلة ويصل إلى الهند والصين [4].

بالإضافة إلى اهتمام المأمون بهذا العلم والذي جمع علماء عصره وأمرهم بوضع خريطة للعالم والتي كانت أكثر دقة مما قدمته دراسات بطليموس وغيره من علماء اليونان والتي سمية بالمأمونية، وأمر

---

[1] أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تح إحسان عباس، مج 3، دار صادر، بيروت، 1970م، ص 47 .

[2] احمد أمين، المرجع السابق، ج2، ص 237 .

[3] محمد بن اسحق النديم المعروف بابي يعقوب الوراق، الفهرست في أخبار المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ج1، (د ت)، ص 545 .

[4] ابن خلكان، المصدر السابق، مج4، ص247 .

أيضا العديد من علماء الجغرافيا بوضع كتاب في الجغرافيا أفاد به ولاة الأقاليم في الدولة العباسية والذي كان يرشدهم على مختلف البلاد والأمم[1].

من الأبحاث التي أنجزت في عهده قياس محيط الأرض التي قام بها علماء بغداد الذي يقدر بنحو أربعة وعشرون ألف ميل، وانتهي العلماء أن الأرض مستديرة،كما تضمنت مجالس مناظرات الخليفة الواثق مناقشات جغرافية علي جانب كبير من الأهمية فقد استفادت الأمم الأخرى من هذا العلم خاصة الإمبراطورية البيزنطية التي كان هدفها الوصول إلى أراضي الدولة الإسلامية[2].

استفادت بيزنطة من الجغرافيا العربية ومعرفة مناطقها سهل عليها الأمر للوصول إلى أراضيها خاصة وأن الجغرافيون العرب قاموا بوصل الأقاليم معتمدين على ملاحظاتهم المباشرة في مسالك تجارتهم ومن بين والجغرافيين نجد البيروني و ابن خرداذبة الذي قام بوصف الأقاليم التي مرا بها خلال رحلاته وصولا به إلى بلاد الهند، الرحالة ابن حوقل الذي قام بوصف بلاد الهند وافريقية، كما نجد المقدسي وكتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم وهو أحسن كتاب عن جغرافيا البلاد الإسلامية قبل كتاب البيروني عن الهند[3]، بالإضافة إلى ابن بطوطة الذي سافر إلى شمال إفريقيا ومصر وسوريا والبيزنطية وما زاد في معرفة الأقاليم عامل الحج وهو رحلة دينية إلى مكة إذ كان باعثا علي سفر المسلمين للتبادل التجاري ومختلف العلوم، فمعظم المسافرين الذين وصفوا المسالك والممالك كانت بداية رحلاتهم ووجهتهم مكة ومن بينهم الطبري وأول رحلة له كانت إلى مدينة الري[4] المقدسي و الإدريسي والمسعودي وآخرون[5].

2-3الرياضيات :

أخذ العرب الرياضيات عن فيثاغورث والثابت أن المسلمين تأثروا بهذا الأخير والذي يعتبر أستاذهم بحق[6]، كما اخذوا نظام الترقيم عن الهنود فكان العرب يكثرون التمارين والأمثلة في

---

(1) علي بن عبد الله الدفاع، رواد الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، ط2 ، مكتبة التوبة، القاهرة،1993، ص41 .

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ص 247 .

(3) ويل ديوانت، المرجع السابق، ص ص183-184 .

(4) هي مدينة مشهورة بنها كبينا نيسابور 160 فرسخا خارجة من الإقليم الرابع وداخلة في الإقليم الخامس، بناها فيروز بن يزدجر وسماها رام فيروز. أنظر: ياقوت الحموي، ص 116 .

(5) عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص ص221-223 .

(6) ابن خلدون، المصدر السابق، ص638 .

مؤلفاتهم التي تتناول ما يقتضيه العصر من معاملات مالية وتجارية ويعد محمد بن موسي الخوارزمي[1] أول من اقتبس الأرقام الهندية وأول من ألف في علم الجبر وذلك في عهد الخليفة المأمون، في المقابل كان علماء الرياضيات في أوروبا ما يزالون يستخدمون الأرقام الرومانية المعقدة، بالإضافة إلى الكندي الذي نبغ في علم الرياضة والفلسفة والذي يرى أن الإنسان لا يكون فيلسوفا إلّا إذا درس الرياضة المركبة، وكان اهتمام الخلفاء العباسيون واضح بعلم الهندسة عن غيره من العلوم ففي عهد المنصور ترجم كتاب إقليدس المسمى الأصول وكتاب الأركان، وقد ألف العرب كتاب في نسقه وادخلوا فيه تمارين لم يعرفها القدماء مما شجع العرب على الاهتمام بالهندسة فإنها على حد قول ابن خلدون تفيد صاحبها إضاءة في عقله واستقامة في فكره ولان براهينها كلها بينة الانتظام جلية الترتيب لا يكاد يدخل الغلط أقيستها لترتيبها وانتظامها[2].

كان انتعاش العرب في هذا المجال يحتاج إلى الدقة بعد أن أصبحوا علي دراية بعلم الحساب والجبر والهندسة إلى جانب استعمال الصفر الذي سبب تحولا عظيما في علم الرياضيات، خاصة بعد أن وضعوا أسس الهندسة التحليلية وحساب المثلثات الذي لم يكن معروفا عند اليونانيون والروماني إلّا بقدر ضئيل، ففي عام 825هـ نشر الخوارزمي كتاب في الجبر اسماه كتاب حساب الجبر والمقابلة [3] بالإضافة إلى المؤرخ ابن سينا وكتابه تعاليم الشفاء وأيضا ابن الصلت وكتابه الاقتصار، ففي عهد المنصور قامت مجموعة من المؤرخين العرب بترجمة كتب الرياضيات اليونانية [4].

2-4علم الفلك:

هو العلم الذي ينظر في حركة الكواكب الثابتة أو المتحركة كما يسمي بعلم الهيئة ويستند من تلك الحركات علي أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها الحركات المحسوسة بطرق هندسية وكان اليونانيون يهتمون بالرصد كثيرا [5].

---

[1] ولد شرق بحر قزوين (ت مابين835-844م) وقد حرف اسمه في اللاتينية إلى الخوارزم أو الجوارثم سمي نسبة إلي مسقط رأسه بخوارزم، أول من نبغ في الجبر وهو أعظم علماء الهندسة عند المسلمين. انظر: ويل ديورانت، المرجع السابق، ص 181.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 639 .

[3] عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص 213 .

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص 639 .

[5] نفسه، ص 641 .

كان هدف العرب من دراسة هذا العلم هو ارتباطه بمقاصد شرعية كمعرفة مواقيت الصلاة التي تعد ضرورية لقول الله تعالي "وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب"[1] ومعرفة اتجاه القبلة فهي تختلف من ارض إلى ارض، بالإضافة إلى الاهتداء بالنجوم في البر والبحر ومن أشهر علماء الفلك المسلمين نجد الخوارزمي (ت 235هـ) وله كتاب السند هند الصغير كما اشتهر بقياس محيط الأرض زمن المأمون وله كتاب أخر بعنوان عمل الاصطرلاب، وثابت بن قرة الحراني والذي كان عالما بالعربية والسريانية واليونانية فقد نقل بعض أعمال اليونان في الفلك إلى العربية، بالإضافة إلى البيروني من أشهر كتبه كتاب الإرشاد في أحكام النجوم [2]، كما نجد الخليفة المنصور قد وضع أساس مدينته في الوقت الذي اختاره له المنجمون ومن أشهر منجميه إبراهيم الفرازي صاحب القصيدة في النجوم كما بني بيت الحكمة وجعلها مرصدا فلكيا وأخر في دمشق [3]، ومهما يكن فقد انتقلت علوم الإغريق في النجوم إلي العرب خاصة ما كتبه بطليموس [4].

نجد أنا لمأمون قد وضع مرصدا في الشماسية ببغداد وكان أساس تقدم العرب في علم النجوم بالإضافة إلى مراصد أخري والأجهزة التي ابتكروها، إلى جانب جهود جابر بن حيان في علم الفلك بحيث درس كل كوكب من حيث ظواهره الطبيعية وخصائصه[5].

أقام العباسيون مرصدا ثالثا في جند سابور في إيران يعد اكبر مركز لتعلم العلوم الطبيعية والتي لجأ إليها العديد من البيزنطيين بعد أن أغلقت مدرسة الرّها التاريخية، ومما لاشك فيه أن الجداول الفلكية التي وضعها المسلمون حلت محل جداول اليونان والهنود والرمانيين(البيزنطيين) الذين اقتبسوا ثقافتهم وانتفعوا بها [6].

---

[1] سورة الإسراء، الآية 12 .

[2] محمد حبش، المرجع السابق، ص ص59-60 .

[3] رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي، الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص 195 .

[4] محمد محمود محمدين، التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم، الرياض، 1419هـ/1999م، ص 87 .

[5] ابن النديم، المصدر السابق، ص 310وما يليها .

[6] احمد شلبي، المرجع السابق، ج5، ص76 .

2-5علم الكيمياء :

نشط أهل بغداد في دراسة الكيمياء واخرجوا فيها أبحاث قيمة عرفت عند العرب باسم علم الصنعة وهي من أولي العلوم التي ترجمة إلى العربية بأمر من خالد بن يزيد بن معاوية (ت 85هـ) الذي يعد رائد الكيمياء في الإسلام ومن أشهر كتبة كتاب الحرارات وغيرها من الكتب التي ألفها،كما يعد الإمام جعفر الصادق من أوائل المنشغلين بالكيمياء، وبعد ذلك كان اهتمام العرب بعلم الكيمياء وارسوا قواعده وأصوله العلمية فكانت لهم أثار فعال في هذا خاصة علي الأوروبيين[1]، فيعد جابر بن حيان أول من بحث في هذا العلم الذي كان حريص على المشاهدة الدقيقة المستندة إلى التجربة التي تثبت صحتها[2].

فالواقع أن علم الكيمياء يعتبر علما إسلاميا في نشأته على الأسس الصحيحة ونزاهته عن مظاهر السحر والتنجيم ومن أشهرهم جابر بن حيان (122-200هـ) وهو شيخ الكيميائيين عاش في الكوفة ودمشق له العديد من المؤلفات في هذا المجال والتي تنسب إليه فيقال هذه صنعة جابر فكان مقصده من هذه الدراسة تحويل المعادن إلى ذهب له كتاب الصيغ الأحمر وكتاب الخمائر الكبير له كتاب الأملاح وكتاب الموازين [3]، أما الرازي محمد بن زكرياء أبو بكر (ت311هـ) فقد عاش ببغداد وهو من أعظم الفلاسفة والحكماء والكيميائيين في تاريخ الإسلام من أشهر مؤلفاته كتاب سر الأسرار الذي اظهر فيه أصول الكيمياء العلمية، وأيضا البيروني أبو الريحان محمد ابن احمد (440هـ) فكانت له جهود كبيرة في مجال علم الكيمياء إلى جانب الرياضيات والذي اشتغل بحساب الكثافة النوعية المعادن[4] .

[1] رحيم كاضم محمد الهاشمي وعواطف محمد العربي، المرجع السابق، ص197 .
[2] سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص ص171-176 .
[3] ابن خلدون، المصدر السابق، ص696 .
[4] محمد حبش، المرجع السابق، ص ص41-42 .

2-6- علم الطب :

كان العرب رواد في مجال الطب وإسهامهم في تقدمه يفوق الخيال فاهتمام الخلفاء الأوائل وخاصة هارون الرشيد وابنه المأمون واضحا في أوامرهم بنشر ترجمة الأعمال الطبية القديمة التي وضعها الأطباء اليونانيين، كما شيدوا العديد من المستشفيات ابن كان رجال الطب يجرون ملاحظاتهم على المرضي، وأقامت الكثير من المدارس لدراسة الطب والاستعانة بالمكتبات الطبية الغنية بمقتنياتها[1].

كانت للأطباء مكانة وحرمة في قصور الخلفاء وفي المجتمع ولعل البيزنطيين قد تعلموا أثناء الحروب الصليبية الكثير عن الطب والذين كرسوا أنفسهم للخدمة الإستشفائية في ميدان القتال وقد كانت معرفتهم بالتمريض قائمة على النموذج العربي ومن أشهر الأطباء المسلمين الرازي(865-925م) الذي كان على علم الطب اليوناني والفارسي والهندي له مؤلف يسمي "الحاوي "الذي ظل مرجعا في كليات الطب الأوروبية، وخلفه ابن سينا(980-1037م) ومن بين مؤلفاته كتاب القانون في الطب، بالإضافة إلى أطباء آخرون مثل الحارث بن كلدة والمجوسي [2].

كما أن بغداد أصبحت لدي علمائها مادة غزيرة في الطب خاصة بعد تشجيع الخلفاء لهم فمنحوهم الرواتب وكافأهما حسن مكافأة وشجعوهم على الترجمة وكانت بيت الحكمة مزودة بالكتب النفيسة الطبية القيمة [3].

بالإضافة إلى أسرة بختشوع[4] التي نبغ أفرادها على علم الطب والذين اعتمدت عليهم بغداد اعتمادا كبيرا ومن أشهر كتبهم كتاب التذكرة، كما كان لهم مكانة عند الخليفة الرشيد وابنه المأمون والذي بالغ في إكرامهم[5]

---

[1] عزيز سوريال عطية، الموجع السابق، ص167 .

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص650-651 .

[3] سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص167 .

[4] بختيشوع يكنى أبا جبريل وهو ابن جبريل، معروف مشهور، متقدم عند الملوك، خدم الرشيد والأمين والمأمون والمعتصم، والواثق والمتوكل وكسب بالطب ما لم يكسبه مثله، وكان الخلفاء يثقون به على أمهات أولادهم وأخباره مشهورة وله من الكتب كتاب التذكرة، عمله لابنه جبريل .أنظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص 370.

[5] إسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر عبد الواحد لؤلؤة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي الرياض، 1418هـ، ص 465 .

اهتم المسلمون بنشر الثقافة الطبية وأسسوا المعاهد العلمية التي تخرج العديد من الأطباء، ونتيجة بناء الأمويين للبيمارسنات سنة 88هـ من قبل الوليد بن عبد الملك والذي استطاع بذلك من إخراج العرب من غضاضة البداوة إلى نضارة الحضارة فالأمويون يعدون قادة العلوم لاهتمامهم بمختلف العلوم ونقلها من مختلف الأمم خاصة التي كانت عند البيزنطيين[1]، ففي سنة319هـ/930م قام الخليفة المقتدر أن يخضع الأطباء إلي امتحانات من اجل التأكد من خبرتهم وتحقيق سلامة المرضي بعد أن سمع أن هناك طبيب اخطأ في تشخيص المرض فمات المريض علي يده بالإضافة حرص المسلمون على محاربة الخرافة المرتبطة بالطب قديما والنهي عن الرجوع إلى العراف والكاهن[2].

ومن منجزات الأطباء المسلمين في هذا المجال نذكر :

-تعليل الكثير من الأمراض وتحديد الدواء المناسب كمرض الجدري والسل الرئوي وغيرها.

-عرفوا الدورة الدموية الصغيرة والتي تنسب معرفتها إلى ابن النفيس

- أول من استعمل المخدر في الطب والعمليات الجراحية وذلك باستعمال نبات الزؤانا والشيم[3].

III-3 - حركة الترجمة والنقل في العصر الأموي :

ظهرت حركة الترجمة في العصر الأموي وكان خالد بن يزيد ين معاوية رائدها (ت85هـ/704م) عرف بحبه للعلم وتحصيله للعلوم ونقلها مما استدعي منه إلى دعوته للمتعلمين من الإغريق والعرب من الإسكندرية وعهد إليهم بترجمة العديد من المؤلفات اليونانية إلى اللغة العربية فذكر ابن النديم أن خالد بن يزيد بن معاوية أول من ترجمت له كتب الطب والنجوم والكيمياء [4]، بالإضافة إلى اهتمام الخلفاء الأمويون بذلك مثل عبد الملك بن مروان الذي أمر بنقل الدواوين كديوان الجيش الذي نقلة عن البيزنطيين خاصة في عملية تنظيم الأسطول[5].

---

[1] عزيز سوريال عطية، المرجع السابق، ص ص284-288 .

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص493.

[3] محمد حسين محاسنة، أضواء علي تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، د ت، ص ص208-209 .

[4] ابن النديم، السابق، ص 302 .

[5] قصي الحسين، المرجع السابق، ص ص253-254 .

كما أشار ابن النديم إلى أن خالد بن يزيد كان يسمي حكيم أل مروان، وكان فاضلا في نفسه وله همة ومحبة العلوم وهو الذي أمر بنقل الكتب وهذا هو أول نقل كان في الإسلام[1].

أما فيما يخص المشاكل التي واجهت هذه الحركة هي المعوقات السياسية التي كانت تعاني منها الدولة الأموية كما كان اهتمامهم بتدوين السنن وتحرير العلوم الشرعية، بالإضافة إلى الجهود الفردية من قبل الأمير خالد والخليفة فهي لم تعرف نطاقا واسعا بقدر الذي عرفته في العصر العباسي مثل الخلفاء المنصور والرشيد والمأمون[2].

3-1اثر حركة الترجمة في ازدهار الحياة الثقافية :

عرفت هذه الحركة ازدهارا كبيرا منذ عهد الخليفة أبو جعفر المنصور الذي اهتم بحركة نقل كتب الطب والرياضة والكيمياء والفلك كما ترجمة له العديد من الكتب مثل كتاب كليلة ودمنة، وكتاب السند والهند ومؤلفات أخري لأرسطو في المنطق، بالإضافة إلى عهد الخليفة الرشيد الذي أسس مكتبة كبيرة في بغداد وجلب إليها مختلف أنواع، الكتب والتي تم ترجمتها إلى اللغة العربية وكان من أهم مترجميه يوحنا بن ماسوية[3] وخلفه أبا سهل نوبخت[4].

وللإشارة فإن الكتب اليونانية كانت تترجم إلى اللغة الفارسية ثم إلى العربية وذلك لأن الفرس كانوا ذا نفوذ كبير في الدولة العباسية ويذكر أبن النديم أن الخليفة المأمون أرسل بعثة إلى القسطنطينية لشراء الكتب المخزونة لدي الإمبراطورية وكان له ذلك فشتري طرائف الكتب في الفلسفة والطب والرياضة والفلك والهندسة وقام بترجمتها، ولم يكن الخلفاء وحدهم من اهتم بهذه الحركة بل ساعدهم في ذلك العديد من طلاب العلم وأثرياء بغداد الذين أنفقوا الكثير من اجل اقتنائها وجمعها من مختلف المناطق خاصة البيزنطية التي كانت تحتفظ بأمهات الكتب اليونانية، وبعد

---

[1] ابن النديم، المصدر السابق، ص306 .

[2] محمد حبش، المرجع السابق، ص20 .

[3] كان يوحنا بن ماسويه مسيحي المذهب سريانيًا وكان شيخ النقلة في عصره، قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقره وعمورية وسائر بلاد الروم حين سباها المسلمون ووضعه أمينا على الترجمة. انظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص 375.

[4] من منجمي الخليفة المنصور، فارسي الأصل من أئمة المتكلمين وانه كان في زمن هارون الرشيد و ولاه القيام بخزانة الحكمة وكان ينقل من الفارسي إلى العربي ما يجده من كتب الحكمة الفارسية ومعوله في علمه وكتبه على كتب الفرس تولي منصب رئيس بيت الحكمة. أنظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص382 .

إنشائه دارا للترجمة شجع المترجمين خاصة وأنه خصص جوائز لمن يقوم بهذا العمل فكان يدفع وزن الكتاب المترجم ذهبا، ففي الصلح الذي جمعه مع الروم سنة(214هـ/830م) كان من شروطه أن تمنح له مكتبة من القسطنطينية[1]، ومن بين العلوم التي اهتموا بها كثيرا الهندسة والرياضيات والفلسفة [2].
أن حركة الترجمة أوجدت مجالا خصبا للدارسين في مختلف فروع العلم للاطلاع على كتب السابقين والاستفادة منها كما أضافوا لها العديد من التجارب التي دفعت العلماء المسلمين إلى الأمام[3]، كما ازدهرت العلوم نتيجة لاستقرار الدولة عسكريا وسياسيا على عكس العصر الأموي الذي عرف الكثير من الاضطرابات الداخلية والخارجية [4].

III-4-العمران والفنون :

ذكر ابن خلدون أن العلوم تكثر حيث تكثر وتعظم الحضارة لذلك ربط بين العلوم وازدهار الحضارة من جهة وبين كثرة العمران من جهة أخري، والواضح أن هندسة البناء كتطبيق علمي ظهرت نتائجه في العصر الأموي[5]، ويعود هذا إلى اهتمام الخلفاء والولاة الأمويين للمسائل الهندسية المختلفة رغم انشغال الدولة الإسلامية بالأمور السياسية والعسكرية التي كانت غالبة في تلك المرحلة إلّا أن التركيز على التوسيع بناء المنشئات العمرانية كتشييد المدن والقصور والمساجد الكبيرة[6].

بالإضافة إلى الحضارات السابقة لها التي كانت تتميز بطابع عمراني مميز لذلك نجد أن المسلمين حاولوا جاهدين ليصبحوا جزءا منها متأثرين بما لها من مباني مع إضافتهم لبعض التعديلات التي تناسب مبادئ الإسلام التي كانت عامل إبداع وطراز من فن العمارة وأصبح يعرف باسم الفن والعمارة الإسلامية، فقد اخذوا من الأشكال والطراز والمواد الفنية لمختلف البلاد التي تخضع لحكمهم

---

(1) محمد حسين محاسنة، المرجع السابق، ص 219 .

(2) ابن خلكان، المصدر السابق، ج4، ص247 .

(3) أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، تر محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار المعرفة، لبنان، ص554 .

(4) محمد حبش، المرجع السابق، ص 20 .

(5) ابن خلدون، المصدر السابق، ص 47 .

(6) إبراهيم زعرور وعلي احمد، المرجع السابق، ص 224 .

خاصة البيزنطية كما استخدموا المهندسين المعماريين والفنين من سوريا وأرمينيا ومصر والدولة البيزنطية بغض النظر عن دياناتهم المختلفة [1].

لما اعتلي الأمويون الخلافة انتقل مقر الخلافة من الكوفة إلى دمشق سنة 41هـ/661م وكان التشييد العمراني لا يقل في فخامته وروعته علي تلك المعابد والكنائس المسيحية والقصور البيزنطية التي كانت قائمة في الشام، فقبل الخوض في تفاصيل العمران الإسلامي لابد أن نشير إلى المميزات العامة لهندسة البناء في العصر الأموي وهي كالتالي :

1- إن مخطوطات القصور كانت أشبه ما يكون بالحصون الصغيرة حيث كان يحيط بالقصور سور مرتفع مزود بالأبراج و غالبا ما تكون هذه الأبراج مساقط دائرية أو نصف دائرية و يتوسط القصور باحة سماوية محاطة بالأروقة تليها أجنحة سكنية مستقلة .

2- إن المادة التي استخدمت في البناء كانت غالبا من الحجر الكلسي الجيد النحت والأجر مع طلاء بالجص التي يتم جلبها من الشام البيزنطية الغنية بالموارد الخاص بالبناء.

3-أما هندسة بناء المساجد في العصر الأموي التي تميزت بالفخامة والاتساع بالإضافة إلى إحداث المحراب[2] في وسط الجدار الموجه للكعبة (القبلة) [3].

1-4بناء المدن :

- مدينة القيروان وتعتبر أول مدينة إسلامية بعد تسلم الأمويون الخلافة وهي قاعدة رئيسية تنطلق منه الجيوش العربية، موقعها واديا والذي اختاره عقبة بن نافع والذي كان يخشي أن يهاجمها الروم[4] و أول شيء انشأ علي هذه المدينة هو جامع المسجد وبعدها تم تشييد المنشئات العمرانية اللازمة لإقامتهم من أسواق ومرافق، وقد دام بناء هذه المدينة نحو خمس سنوات 55هـ/675م[5] .

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص48-50 .

[2] عبارة عن تجويف في صدر الجدار للدلالة عن اتجاه الكعبة . أنظر: ابن خلدون، المصدر السابق، ص 47 .

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ص319.

[4] نفسه، ص320 .

[5] ياقوت الحموي، المرجع السابق، ص420.

– مدينة واسط وهي المدينة الثانية التي تشيد في العصر الأموي وموقعها وسط مابين الكوفة والبصرة يختلف في تاريخ ببنائها مابين سنة (68-78هـ/695-698) والتي بناها الحجاج [1] يقال أن شكل المدينة مستطيل تحتوي على قصر شاسع ذي القبة الخضراء ، ومسجد الجامع وسوق تجاريا كبيرا كانت المدينة محاطة بصورة يليه خندق [2].

– مدينة الرملة وتعد ثالث مدن الدولة الأموية والتي شيدها الخليفة سليمان بن عبد الملك عندما كان واليا علي فلسطين لأخيه الوليد بن عبد الملك، وهي أول مدينة إسلامية أنشأت في بلاد الشام، ذات موقع رملي وأول شيء بني عليها هو القصر الكبير ثم تم تخطيط لبناء مسجد وقد تم استكمال بنائها في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز[3].

3-2- بناء المساجد :

لا تقل أهمية عن بناء المدن والتي ركز عليها الأمويون والتي كتب لها البقاء والخلود وذلك لحسن اعتنائهم بها وشدة التركيز في بنائها وإتقانها ،فقد اعتمد المسلمون في مرحلة فتوحاتهم في المدن الجديدة التي يتم فتحها أول ما يشيد هو المسجد وذلك لقيمته الدينية مثل جامع دمشق ومسجد الرسول (ص) في المدينة والتي تعد مفخرة للعصر الأموي بشكل خاص وللحضارة العربية الإسلامية بشكل عام ومن أشهرها :

– قبة الصخرة (بيت المقدس) وتعتبر قبة الصخرة[4] من أهم وأبدع أثار الأمويين وهي أقدم اثر إسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية والتي شيدها الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 72هـ/691م وقد أقيمت علي صخرة مسطحة لها ذكري مقدسة مرتبطة بالرسول (ص) وقصة الإسراء والمعراج الواردة في القرءان الكريم [5]، فقد كان استخدام القباب في هندسة البناء معروفا عند المسيحيين في بلاد

---

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ص 354 .

[2] عبد الله كامل موسي، الآثار الإسلامية خلال العصر الأموي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2013م، ص 103 .

[3] إبراهيم زعرور واحمد علي، المرجع السابق، ص 232 .

[4] للمزيد من المعلومات، انظر الملحق، رقم06.

[5] هي بناء حجري مثمن الشكل قوامه تثمينية من الجدران تليها من الداخل تثمينية أخري من الأعمدة وداخل هذه التثمينة دائرة من الأعمدة والأكتاف وفوق الدائرة قبة مرفوعة علي رقبة اسطوانية فيه ستة عشرة نافذة والقبة من الخشب تغطيها طبقة من الرصاص وفي داخل الصخرة المقدسة توجد بداخلها كتابات تاريخية قوامها آيات قرآنية، تقع هذه الصخرة في الحرم الشريف في

الشام فوق كنائسهم قبل بناء قبة الصخرة [1]، فمن أهم ما تميزت به هندسة بناء قبة الصخرة هو المخطط العام للبناء الذي جاء علي شكل مثمن ليحيط بالصخرة المقدسة، في حين كانت الجوامع المربعة أو المستطيلة ذات الصحن المفتوح في سائر بناء المساجد في العصور الإسلامية الأولي لقرون طويلة[2].

– المسجد الأقصى بني هذا المسجد في مكان مقدس ومبارك لدي جميع الديانات السماوية قال الله تعالي "سبحان الله الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير"[3] ومن هذا يمكننا القول أن السبب الديني القوي الذي دفع بالخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك لبنائه، بالإضافة إلى الشهرة أو المكانة السياسية والحضارية التي ستخلد ذكراه فيما بعد، فمن الناحية الهندسية فقد بلغ من الجمال والفخامة بحيث أصبح يضاهي بناء القبر المقدس التابع للمسيحيين في مدينة القدس.

– مسجد دمشق الكبير شيده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك و يقوم هذا المسجد في منطقة مقدسة لمعبد وثني قديم و بعد انتصار المسيحية على الوثنية في أواخر القرن الرابع الميلادي وبعد الفتح الإسلامي اقتحم المسلمون هذا المعبد وقاموا بإنشاء مسجدا مستقلا عن الكنيسة يجمعهما سور المعبد، وفي عهد عبد الملك بن مروان دخل في مفاوضات مع المسيحيين لكي يخلو عن النصف الثاني للمعبد وكان له فقام بهدم الكنيسة وأقام مكانها مسجدا كبيرا يحتوي علي أشكال هندسية في غاية الروعة والذي انفق الوليد الأموال الطائلة لأجور العمال والمهندسين المعماريين ولنقل مواد البناء التي جلبت من سوريا كالذهب والفسيفساء لتزيين المسجد خاصة وان المسجد يحتوي على الكثير القناصر بالفسيفساء [4]، واستخدم في بنائه الفنيين من الفرس والهند والروم، بالإضافة إلى القدرات المحلية في هندسة البناء وذكر اليعقوبي (ت284هـ/897م) عند ذكره مدينة دمشق ومساجدها الذي ليس في الإسلام أحسن منه بالرخام والذهب والذي بناه الوليد بن عبد الملك [5] كما ذكر الطبري

بيت القدس يروى أنها الصخرة التي وضع الرسول (ص) قدمه عندما صعد إلي السماء ليلة المعراج. أنظر: عبد الله كامل موسي، المرجع السابق، ص196.

[1] ابن كثير، المصدر السابق، ص 43 .

[2] إبراهيم زعرور واحمد علي، المرجع السابق، ص233 .

[3] سورة الإسراء، الآية 1 .

[4] للمزيد، انظر الملحق، رقم07 .

[5] اليعقوبي، المصدر السابق، ص506 .

(ت310هـ/922م)"كان الوليد بن عبد الملك عند أهل الشام أفضل خلائفهم، بني المساجد مسجد دمشق "[1].

أما فيما يخص مخطط هذا المسجد فهو مستطيل الشكل بجانبه الشمالي صحن مكشوف تحيط به أروقة مسقوفة ويحتل قسمه الجنوبي الحرم أو المصلي وله ثلاثة أبواب رئيسية تؤدي إلي الصحن ،وقد استغرق بناء المسجد سبع سنوات من 88هـ-96هـ/707-714م[2].

- مسجد الرسول (ص) بالمدينة والذي بني في نفس السنة التي بنيا فيها مسجد دمشق من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز بطلب من الوليد بن عبد الملك الذي قتم بتعزيزه بمواد البناء كالفسيفساء والرخام والمال والفنين، واهم مميز هذا المسجد هو البراعة في تخطيط ببنائه وإحداث المحراب فيه وكانت مدة بنائه ثلاث سنوات [3]،كما أورد الطبري في أحداث88هـ/706م أن الوليد بن عبد الملك أمر بهدم مسجد الرسول (ص) وهدم بيوت زوجاته وإدخالها في المسجد [4]، ويضيف ابن كثير "أن الوليد كتب إلى ملك الروم يسأله أن يبعث له صناعا للبناء فبعث إليه بمائة صانع وفصوص من اجل المسجد النبوي"[5].

وفي خلافة المعتصم بالله عرف المسجد عملية مهمة زادت من توسيعه ومن زخرفته إذ يلاحظ أنه في حدود سنة 260 هـ أنه استغنى على أروقة المنصور و على أبوابه و استغلها في توسيع المسجد وقد بقي على هذا الحال مدة طويلة يمثل الدور الأساسي في تزكية نفوس المسلمين ويفقههم في علوم الدين والدنيا[6].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، ص 435.

[2] ابراهيم زعرور واحمد علي، المرجع السابق، ص 243 .

[3] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص84 .

[4] الطبري، المصدر السابق، ص435 .

[5] ابن كثير، المصدر السابق، ص 415 .

[6] بشار قويدر، المرجع السابق، ص 44 .

كما نجد الخليفة المهدي كان اهتمامه بالغا بفن العمارة خاصة و أنه أقام سور الرصافة وبني مسجد الرصافة [1] كما أنه قام بتوسيع مسجد النبي (ص) وقام ببناء محطات ومنازل علي جوانب الطريق التي يسلكها الحجاج وأقام أيضا أحواض لخزن المياه ليشربوا منها [2].

يعتبر المسجد من أهم مراكز المدينة الإسلامية فقد تأثرت حركة بناء المساجد بالحركات العمرانية الواسعة التي عرفتها الأمة الإسلامية فالمساجد الإسلامية تعتبر من أهم عجائب الدنيا بحيث ظهرت فيها صور من العمارة والفنون الرائعة كالأعمدة والعقود والزخارف الهندسية التي احتوت على آيات قرآنية في كتاباتها ،خاصة وان الخط العري أصبح وسيلة من الوسائل الفنية [3].

3-3بناء القصور :

هي من أهم النواحي إلي عرفت براعة البناء خاصة وإنها احتوت العديد من الأشكال الهندسية التي لقيت اهتماما واضحا من قبل كل خلفاء الدولة الإسلامية التي عدت لإقامتهم، فمعظم القصور كانت تشيد على حافة الصحراء بعيدا عن مراكز المدن الكبرى والتي ربما يعود السبب إلى شغف حكام بني أمية خاصة بالعيش بعيدا عن المدن ومع ذلك كانت متكاملة البناء والتي كانت تحتوى علي جميع مرافق العيش، بالإضافة إلى بناء المساجد القريبة منها ومن أهمها :
- قصر المنية ويشبه هذا القصر القلاع الرومانية بني في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك[4]، أما قصر قصر جبل سيز فيقع في الجهة الشرقية من مدينة دمشق، وهو يشبه تقريبا قصر المنية في المساحة والأبعاد وتجهيزاته تقترب أن تكون مماثلة الأمر الذي يوحي تقارب فترة بنائهما[5].

---

[1] تقع في الجانب الشرقي من بغداد، بناها الخليفة العباسي المنصور لابنه المهدي وقد اتخذت الرصافة في الأصل ثكنات للجيش وسميت رصافة بغداد وبغداد الشرقية لأنها تقع في الجهة الشرقية من دجلة المقابلة لمدينة بغداد وقد عمل لها المنصور صورا وخندقا وميدانا وبستانا ومسجدا وأجرى لها الماء، وقد تم هذا في خلافة ابنه المهدي سنة 159 هـ ويذكر ياقوت باحتمال اشتقاق لفظ الرصافة من الرصف وهو ضم الشيء. كما يرصف البناء. أنظر: عبد الحكيم العفيفي، المرجع السابق، ص95.

[2] عبد المنعم الهاشمي، المصدر السابق، ص 86 .

[3] احمد شلبي، المرجع السابق، ص 176 .

[4] إبراهيم زعرور واحمد علي، المرجع السابق، ص 243 .

[5] ناجي معروف، المرجع السابق، ص 369 .

- قصر الحير الغربي بني هذا القصر في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك هو اكبر القصور التي تم ذكرها من حيث المساحة، فهو مربع الشكل وفي زواياه الأربعة أبراج اسطوانية ومظهره يشبه الحصن تتوصل بوابته بواسطة دهليز بالباحة السماوية المحاطة بأروقة محمولة علي أعمدة ويوجد في وسط الباحة حوض صغير، ويعتبر أحسن نموذج للعمارة في العصر الأموي[1].

III-5-الفنون :

اقتبس الفن الإسلامي كثيرا من عناصره من الحضارات التي سبقته والتي فقدت شخصياتها واندمجت فيه وأصبحت عربية، فالعرب لم يهتموا بفن النحت والتصوير المجسم لأنهم رأوا في ذلك تشبها بالأوثان وكان اعتمادهم في زخرفتهم بالرسوم النباتية والأشكال الهندسية، والفن يميل بالفطرة إلى تجريد الموضوعات الزخرفية وإرجاعها إلي أصولها الطبيعية، فاحتكاك المسلمين بالروم والفرس سهل عملية الاقتباس الذي كان امتداد للفن البيزنطي مع بعض التعديل إذ كان يصب في قوالب لا تتعارض مع مبادئ الإسلام، بالإضافة إلى الاستعانة بالفنيين البيزنطيين واستخدامهم في بناء قبة الصخرة الذي يعد من أجمل أثار العمائر في العلم [2].

5-1 – فن العمارة :

رغم تأثر البيزنطيين بالتراث الإغريقي والروماني وكذلك حضارات الشام ومصر استطاع البيزنطيون استحداث ثقافاتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة علي طرق القوافل، وظلت الإمبراطورية قائمة حتى أسقطها محمد الفاتح عام 1453 م. وكانت معبرا للقوافل التجارية بين الشرق والغرب[3] .

وأهم الصفات والمعالم المميزة للعمارة البيزنطية تأثرها بظروف وعوامل بلادهم الجوية (ذات الجو الحار نسبياً) ، والتي تجلت في وجود الاسطح المستوية مشتركة معا مع القباب ذات الطابق الشرقي الأصيل ، والفتحات الصغيرة الضيقة للشبابيك المرتفعة نسبيا عن منسوب الأرضية، وتلك

---

[1] إبراهيم زعرور واحمد علي، المرجع السابق، ص 261 .

[2] سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص ص289-294 .

[3] ابراهيم زعرور واحمد علي ،المرجع السابق ص 265.

الجدران الغير منكسرة ،والعقود المتكررة التي تحيط بالأفنية الداخلية ،كل هذه العوامل كونت الخواص المعمارية لهذا الطراز البيزنطي، وقد اشتهرت العمارة البيزنطية باستعمال القباب في تغطية مساحات كبيرة من المباني ثم انتقل استعمالها الى العمارة الإسلامية في تركيا والعراق ومصر والشام ، حيث تبنى القباب إمّا بالطوب اللبن أو الحجر أو بنظم الإنشاء الحديدية أو من الخرسانة المسلحة، ومنها ما تفتح فيها النوافذ للإنارة والتهوية، وقد اشتهر المهندسون البيزنطيون في ذلك العصر بالإبداع والتفوق في التكوين المعماري لهذه القباب مع بعضها من كبيرة وصغيرة ونصف قباب، مما جعلها فريدة من نوعها وأهم ما يلاحظ أيضا أن أبراج الأجراس للكنائس لم تظهر في المنشئات ذلك العصر.

أما من حيث الوجهات الخارجية لتلك الكنائس، فقد كانت بسيطة قوية معبرة، ذات صف واحد أو أكثر من الشبابيك الصغيرة لإنارة الأجنحة الصغيرة حول الصحن الكبير و الشرفات الداخلية أعلاها والتي أخذ استعمالها في الانتشار، أمّا من حيث التفاصيل المعمارية الداخلية فكانت أقرب ما تكون لتفاصيل العمارة الرومانية ، وأساسها الطراز الأيوني والطرازين الكورنثى والمركب، وذلك بعد إدخال عدة تعديلات على هذا الطراز بما يتناسب والطراز الجديد [1].

لما استولي العرب على الشام وفارس اتخذوا لأنفسهم طرازا خاصا للعمارة يتناسب مع مبادئ الإسلام والذي فاق الطراز البيزنطي والفارسي من حيث الجمال والقي والإتقان الذي كانت اللمسة الروحية طاغية عليه والتي تبهر الناظر إليها كما عرفت ازدهارا واضحا في العصر العباسي [2].

اشتهرت العمارة البيزنطية أيضاً بالأيقونات الملونة، وقد عرفت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين، وكذلك عرفوا بإبداعهم في صناعة أبواب القصور والقلاع المصفحة ونسج الحرير الملون وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسفساء) والزجاج الملون وسك الدنانير البيزنطية الذهبية و التي كانت متداولة في الإمبراطورية[3]

أما فن العمارة الدينية اشتمل على مختلف المساجد والجوامع التي شيدت في الدولة الإسلامية حظيت باهتمام كبير من قبل الخلفاء الأمويين من حيث أشكالها الهندسية أو مواد بنائها[4]، وكانوا

---

(1) فداء حسين أبو دسبة. خلود بدرغيث ، تاريخ الفن عبر العصور ،ط1، مكتبة المجتمع العربي ،عمان ،1430هـ/2009م، ص86.

(2) احمد شلبي، المرجع السابق، ص ص304-305 .

(3) فداء حسين أبو دسبة. خلود بدرغيث، المرجع السابق، ص 90.

(4) البلاذري، المصدر السابق، ص195 .

يقومون بتجديد هذه المساجد بجلب بنائين وفنيين من الفرس والروم بعد أن وصف لهم موضع المسجد وقدره وما يشتهي من طوله في السماء[1].

كما قام الأمويون بإدخال المحراب المجوف في المساجد على يد عمر بن عبد العزيز فكان الجانب الخارجي للمسجد مغطي بالفسيفساء وقوام زخارفه الكتابات محتواها آيات قرآنية أما العمارة المدنية فكانت لا تقل جمالا وإبداع من العمارة الدينية [2].

– قصر الخضراء والذي بناه معاوية بن أبي سفيان بدمشق وهو أول قصر بني بعد الفتح الإسلامي لدمشق والذي بقي متوارثا عند بقية الخلفاء، وقد ذكر ابن جبير أن هذا القصر يقع قبالة الجامع الأموي الشهير، وقد بني على يقابل قصر قديم سمي بقصر الخضراء لان قبته كانت خضراء، أما قصر الحيرة في بادية الشام فيقع بالقرب من المنشئات البيزنطية والذي كانت جدرانه مطلية برسوم ملونة وزخارف تزينه، بالإضافة إلى بعض الرسومات الهندسية والنباتية [3].

5-2 – فن النحت والتصوير والزخرفة :

يعتبر المسلمون التماثيل نوعا من أنواع الوثنية وإحياء لعبادة الأصنام لذلك كانوا حريصين على تحطيم جميع التماثيل التي توارثت عن الفرس والروم ، فنجد يزيد بن عبد الملك سنة 104هـ/722م قد أمر بتحطيمها جميعا في كافة أرجاء الدولة الإسلامية خاصة في مصر، فقد تجنب المسلمون لتصوير خوفا من الإشراك في الدين لذل استعمل العرب الأشكال الهندسية وتصوير بعض الحيوانات للزينة[4].

تأثرت أشكال الفن الإسلامي الأولى بمؤثرات من الفن الإغريقي والروماني الذي كان قد استمر طوال سبعة قرون على الأقل كمحتل في منطقة بلاد الشام وأسس لتقاليده وأعرافه.

---

(1) الطبري، المصدر السابق، ص235 .

(2) احمد شلبي، المرجع السابق، ص 308 .

(3) ابن جبير أبي الحسن محمد ، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، ط الأخيرة، بيروت، 2000م، ص 269 .

(4) سليمان الدخيل، المرجع السابق، ص 230 .

وسنجد أنماط هذا التأثير في الرسم الحائطي والزخارف في الفنون المعمارية وحتى طراز العملة وصك النقود، حيث يظهر التقليد الروماني واضحا في المباني الرائعة مثل قبة الصخرة في القدس والجامع الأموي والتي هي متأثرة بالمعمار البيزنطي أيضا.

البيزنطيين سعوا نحو تطوير فن التصوير إلى الكمال بسبب كون الطبيعة المفردة للمسيح ومن هنا يبدو التركيز على دور الأيقونة في الفن البيزنطي ذي الطابع المسيحي الأمر الذي رفضه ونفاه الفن الإسلامي لكنه تأثر بدقة وروعة هذا الطراز من الفن ونجد ذلك في جامع أيا صوفيا بتركيا الذي أصبح متحفا، فلقد استخدم الحكام الأمويون القصور الرومانية بعد أن رمموها مثل قصر الموقّر الذي رمّمه الخليفة يزيد بن عبد الملك وقد أحاط الأمويون قصورهم بأسوار أشبه بأسوار القلاع الرومانية مع بعض الاختلاف.. فالقلاع الرومانية محصنة بأبراج مربعة الشكل، بينما أبراج الأمويين اسطوانية الشكل أي أنهم أخذوا عنهم الفكرة وأضافوا إليها أساليب المعمار والزخارف[1].

فقد استعمل الرومانيون النتوءات للانتقال بين تفصيل فني معماري وآخر (القبة والزاوية التي ترتكز عليها) وعمد المسلمون إلى تطوير هذا الأسلوب الذي لا يرضي حاجة الفنان المسلم للوضوح الهندسي والإيقاع المفضل[2].

العرب أجادوا فن الزخرفة وان كانوا قد اقتبسوه بعض من زخرفة الفرس والروم مع إضافة الخط العربي المتمثل في كتابة الآيات القرآنية أو شعرا أو عبارات التحية والتهنئة،كما تطور فن الزخرفة في العصر العباسي كإدخال الزجاج الملون للنوافذ والأبواب والقصور والمساجد والذي مازال يستعمل إلي يومنا[3].

---

(1) فداء حسين أبو دسبة وخلود بدرغيث، المرجع السابق، ص ص83-87.

(2) نفسه، ص89.

(3) إسماعيل راجي الفاروق ولويس لمياء الفاروقي، المرجع السابق، ص 597 .

الخاتمة:

لعبت الإمبراطورية البيزنطية دورا هاما كقوة سياسية وحربية لقرون عديدة وكمركز حضاري ثقافي حتى نهاية 5هـ/11م، أين حملت مشعل الحضارة الإنسانية في العصور الوسطي والتالي جذبت الشعوب إلى حضارتها، في الوقت الذي عرفت فيه الدولة العربية الإسلامية موجة من الفتوحات في كافة أرجاء المعمورة وبالخصوص في العصر الأموي الذي عرفت فيه توسعا في رقعتها الجغرافية حيث وصلت إلي حدود الصين في الشرق والى القسطنطينية في الشمال

فبعدما امتدت حركة الفتوحات الإسلامية في الأقاليم التي حكمتها بيزنطة لقرون طويلة جمعت المسلمين والبيزنطيين علاقات مختلقة في غالبها كانت عدائية والتي لم تمنع الاتصال الحضاري بين الطرفين، فالمسلمين نظروا إلى البيزنطيين وتراثهم الحضاري نظرة تتسم سيعة الأفق والتطلع الحضاري لما تحتويه مكتباتهم من تراث إغريقي روماني، أين حاولوا جاهدين أن ينقلوا الكثير من والاستفادة من نظمها في الحرب والسياسية والإدارية وغيرها فرحلات المسلمين إلى القسطنطينية سواء كانوا اسري حرب أو تجار أو رحالا دورا هاما في نقلهم للكثير من المظاهر الحضارية، ومن ثم كان للصلات الإسلامية البيزنطية عوامل التأثير والتأثر بين الحضارتين دورها الفعال في مسار التاريخ .

تمكن الأمويون من الحفاظ علي حدود هذه الدولة ومن دفع عملية البناء الحضاري في كل الميادين فبنو المساجد والقصور وشجعوا حركة العلوم في شتي المجالات خاصة بعد ظهور حركة الترجمة وعربوا مصالح الدولة وإدارتها، وقد برهنة الفترات اللاحقة بعد سقوط الدولة الأموية في اعتمادهم على العناصر الغير عربية التي أدت إلى تدمير الحضارة العربية.

ومن بين الاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال دراستي للموضوع من اهمها:

- تأثر الحضارة العربية الإسلامية بحضارات الأمم السابقة واعترفت بفضلها عن طريق الاتصال المباشر (الرحلات والأسفار) وعن طريق استدعاء الخلفاء لعلماء الإغريق ونقل العلوم إلي العربية، وبذلك تعدد ثقافات العرب .

-عدم انفراد الحضارة العربية الإسلامية لوحدها بل كانت لمختلف الأجناس والأديان جميعا

-ازدهار الحضارة العربية الإسلامية بشكل كبير في العصر العباسي وتجلي ذلك من خلال الانتشار الواسع لدور العلم من مساجد ومدارس.

-نتج عن توسع التعليم والاهتمام به تخصصت العديد من المكتبات والمساجد والمدارس بأنواعها، كما أصبح بناء المدارس والتباهي بها مفخرة للخلفاء والعام سواء.

-ازدهار مختلف العلوم بفضل ظهور حركة الترجمة خاصة في عهد الرشد والمأمون وظهور المكتبات كمكتبة بيت الحكمة لتكون تابعة للمدارس التي تحوي آلاف الكتب.

-أصبح للعرب قاعدة علمية بعد تطور العديد من العلوم كالطب والفيزياء والرياضيات ...

-فضلالجغرافيا في نقل علوم العرب إلى أوروبا عن طريق أماكن الاتصال الطبيعية مثل الأندلس وصقلية وإفريقيا.

إدراك العرب أهمية العلوم الرياضية لاتصالها بالمعاملات التجارية ومعرفة الأصول الحسابية والهندسية والتي أدت إلى ازدهار علم الفلك.

-يمثل الجانب العمراني للدولة الإسلامية الوجه العاكس الحضارة العربية الإسلامية الذي يظهر في القصور والمساجد والمنشئات العمرانية.

وخلاصة القول إن المؤثرات البيزنطية على الحضارة العربية الإسلامية كانت ايجابية إلى حد ما ويظهر ذلك في الجانب الثقافي والعمراني لها وبالخصوص في العهدين الأموي والعباسي، فبالرغم من العلاقات العدائية التي جمعت الطرفين إلاّ أن هناك فترات اتسمت بالسلم والود نتجت عنها تبادل الخبرات والمعارف التي كان اهتمام الخلفاء بها كبير إلى جانب الاهتمام ببناء المنشئات العمرانية والمؤسسات الثقافية، بالإضافة إلى تشجيعهم للعلماء ودعمهم ماديا ومعنويا إذ لم يتركوا أي ميدان إلا وعنوا بدراسته دراسة فاحصة وصنعوا فيه الكتب الجليلة والمجلدات الكثيرة لذلك لا يمكن حصر الإنتاج العلمي لهم والتعرض لهم جميعا .

الملحق رقم02:نص مرسوم التشريعات القانونية للإمبراطور جستنيان في سنة533م.

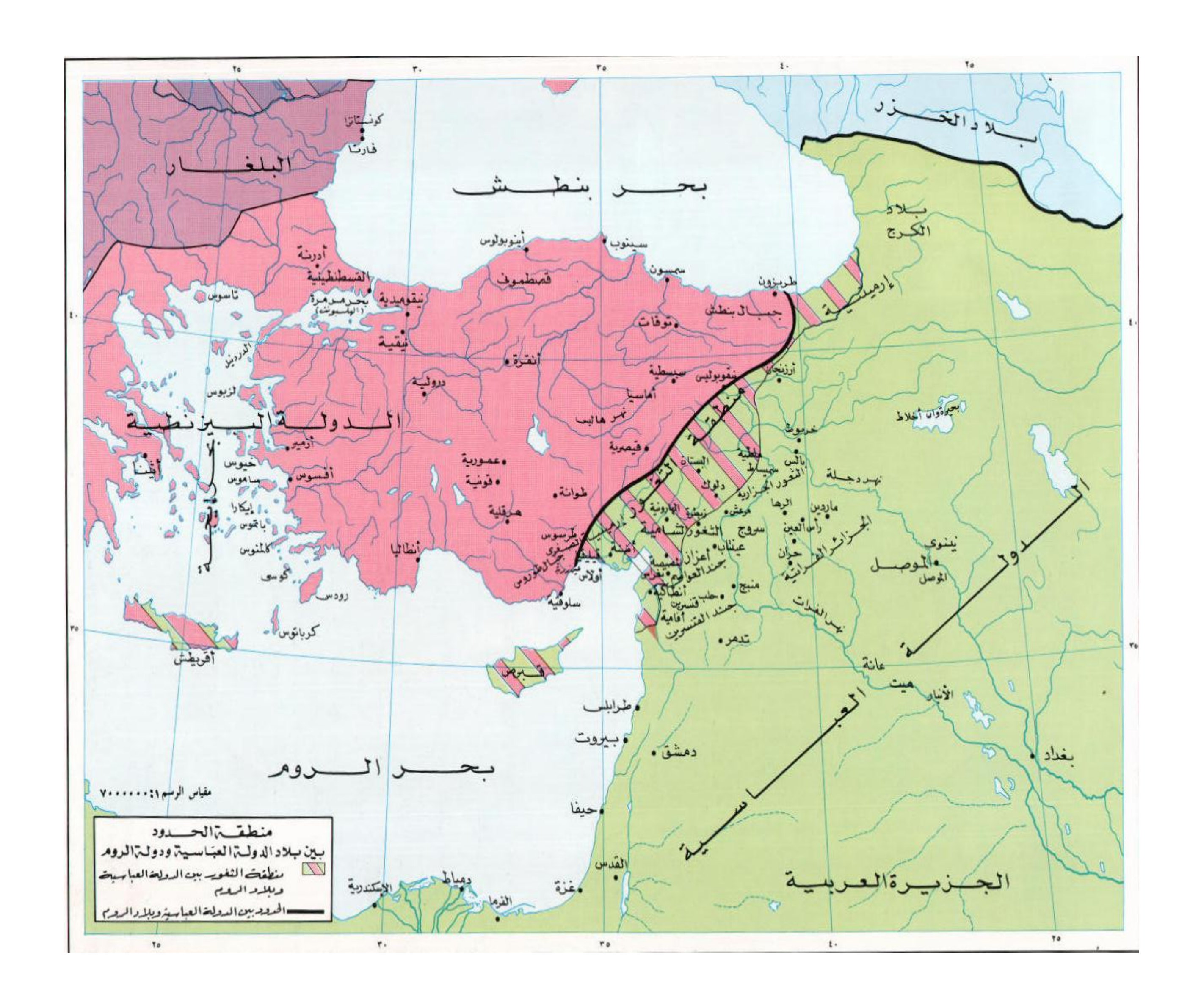
أنظر: محمد فتحي الشاعر، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في ق 6م، د ت ط،ص95.

"إننا نتوقع ظهور أمور ضرورية وملحة ليست ضمن الإطار العام لتشريعاتنا القانونية فعندما تظهر أي قضية من هذا القبيل ،يجب ترك هذا الأمر للإمبراطور للبث فيه، حيث أن الله أقام الإمبراطور لرعاية الشؤون البشرية، وجعله في وضع يسمح له بالتعديل والتنظيم وإصدار الصيغ الصحيحة، وأحذر الكتاب الذين يمارسون حرفة النسخ من اللجوء إلى طريقة الرموزciphers عند نسخ أي كتاب من المجموعة القانونية واعتبر ذلك جريمة عقوبتها نفس عقوبة التزييف، بالإضافة إلى دفع ضعف ثمن الكتاب كغرامة، وألزمهم باستخدام الحروف الأبجدية بوضوح ....واعبر عن سعادتي لصدور مجموعتي القانونية سنة 533م بل اعتبر هذا العام من اسعد سنين حكمي ،حيث طالب الشعب كله بتقديم اسمي آيات الشكر لله ...وبذلك أفاض الله علينا بكل النعم".

الملحق رقم03: استعمال البيزنطيين للنار الإغريقية ضد المسلمين.

أنظر: صابر دياب، المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الشامية خلال ق4هـ، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، 1406هـ/1984م، ص36.





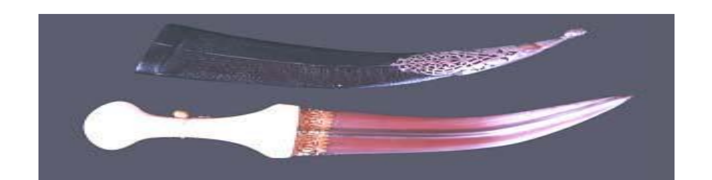
الملحق رقم04 ، منطقة الحدود الإسلامية البيزنطية.

أنظر: حسن مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1408هـ/1987م، ص 150 .

الملحق رقم 05: أنواع الأسلحة البيزنطية.

أنظر: فداء حسين أبو دبسة وخلود بدر غيث، المرجع السابق، ص95.

الخنجر البيزنطي



السيف المقوس



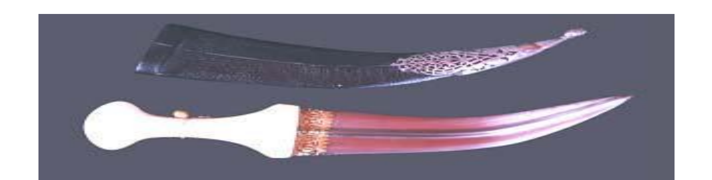
الخوذات الثقيلة البيزنطية



الملحق رقم 05: أنواع الأسلحة البيزنطية.

أنظر: فداء حسين أبو دبسة وخلود بدر غيث، المرجع السابق، ص95.

الخنجر البيزنطي



السيف المقوس



الخوذات الثقيلة البيزنطية





الملحق رقم07، المسجد الأموي بدمشق.

أنظر: ويل دورانت، المرجع السابق، ص 158.

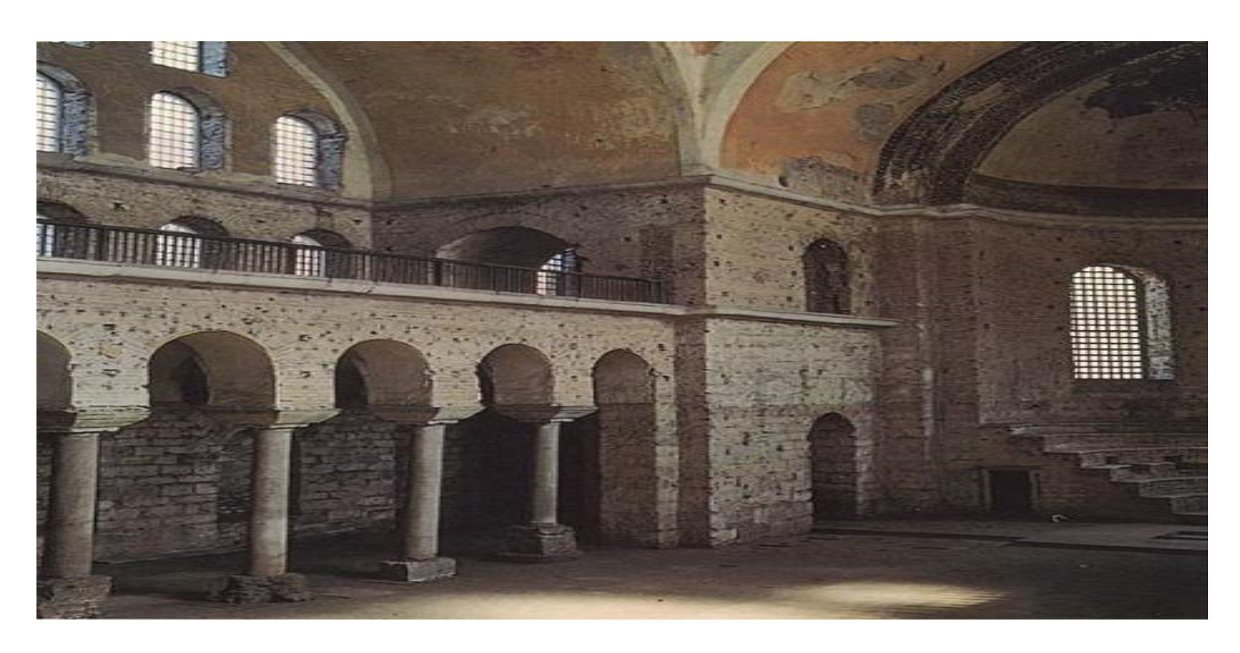


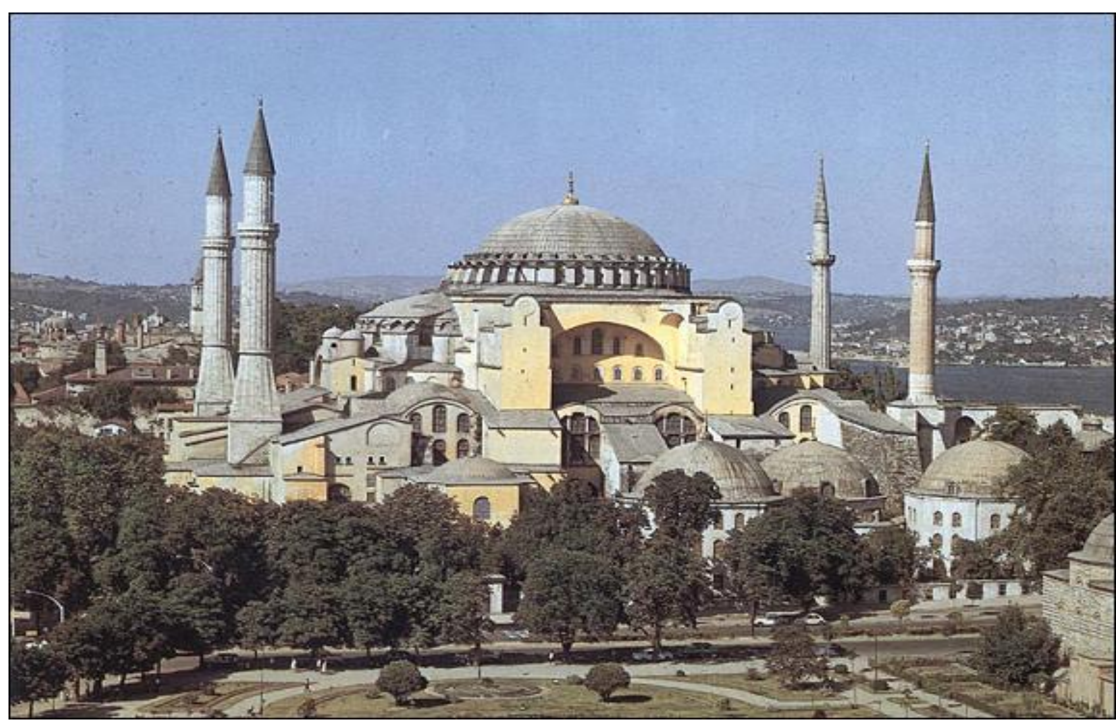
الملحق رقم**06،** قبة الصخرة، نفسه، ص5.



الملحق رقم08،خصائص العمارة البيزنطية.

انظر: فداء حسين أبو دسبة وخلود بدرغيث، تاريخ الفن عبر العصور،ط1،مكتبة المجتمع العربي ،عمان ،1430هـ/2009م،ص86.





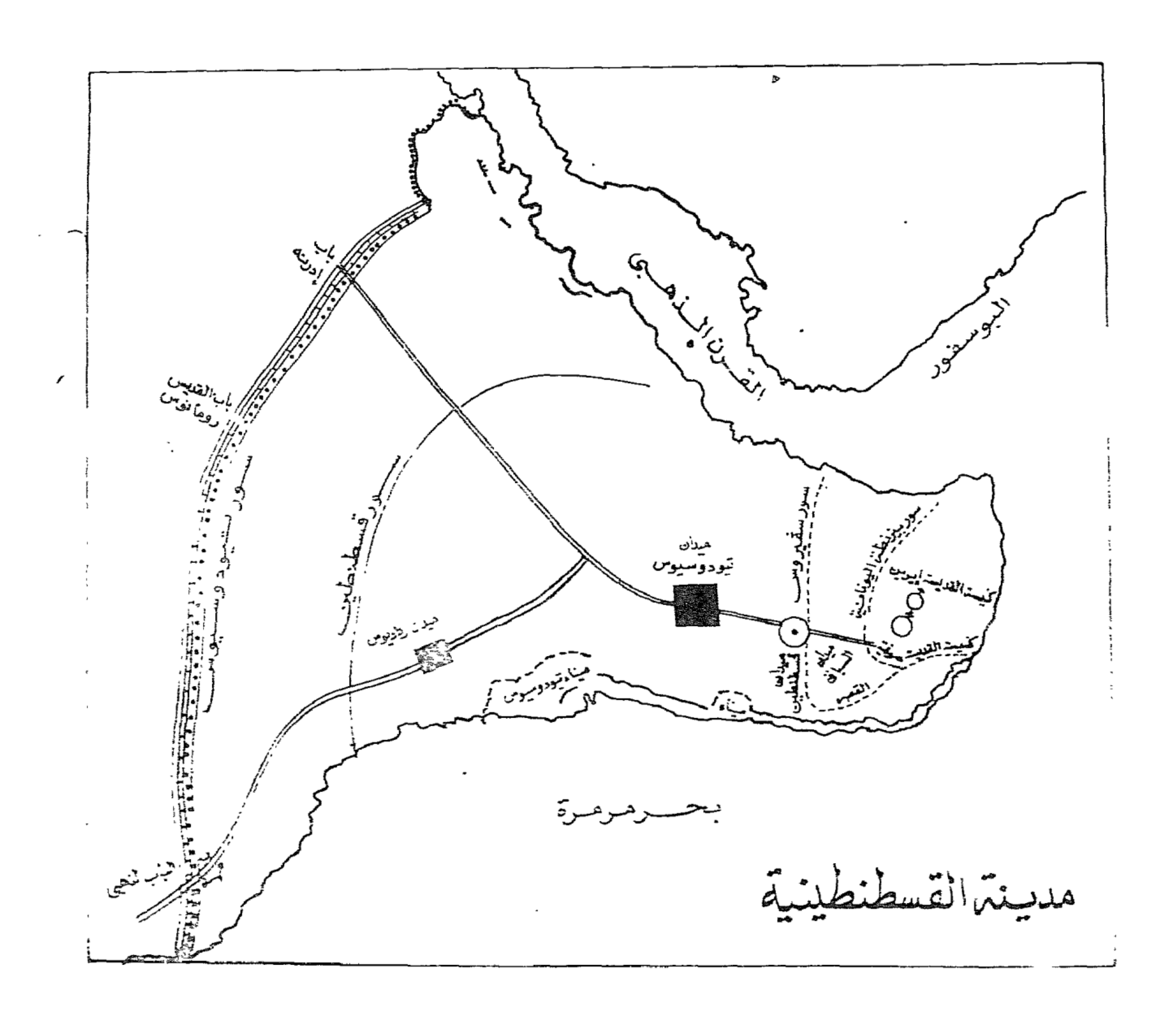
الملحق رقم08،خصائص العمارة البيزنطية.

انظر: فداء حسين أبو دسبة وخلود بدرغيث، تاريخ الفن عبر العصور،ط1،مكتبة المجتمع العربي ،عمان ،1430هـ/2009م،ص86.



الملحق رقم01:مدينة القسطنطينية.

أنظر: إسماعيل راجي الفاروقي ولوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر عبد الواحد لؤلؤة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، 1418هـ/1998م، ص150.



قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم.

2- ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تج محمد عبد القادر عطا، ج6، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1996م.

3- عز لدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الحكم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير، الكامل في التاريخ، راج محمد يوسف الدقه،ج9، ط4، بيت الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م

4- ابن الدواداري،كنز الدور وجامع الغرر، تح دورتيا كراقولكي،ج5، بيروت، 1413هـ/1996م.

5- ابن النديم محمد بن إسحاق المعروف بابي يعقوب الوراق، الفهرست في أخبار المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم،ج1، (د ت).

6- ابن جبير أبي الحسن محمد، رحلة ابن جبير، دار مكتبة الهلال، ط الأخيرة، بيروت، 2000م.

7- ابن حوقل أبي القاسم ، المسالك والممالك، مطبعة ليدن، باريس ، 1873م.

8- ابن حوقل أبي قاسم النصيبي، صورة الأرض، دار ومكتبة الحياة، بيروت، 1413هـ/ 1996م

9- ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاشرهم من ذوي الشأن الأكبر، مر سهيل زكار، جز2،دار الفكر، بيروت، 1421هـ/2000م.

10- ابن طباطبا محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدولة الإسلامية، مطبع مرسو، باريس، 1894م.

11- أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب و معادن الجوهر، تر محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار المعرفة، لبنان.

12- البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، مج 3، دار صادر، بيروت، دت .

13- البلاذري أبي العباس احمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، ج1، تحق عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت، دت .

14- بن خرداذبة أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن المحروسة، 1889 م.

15- بن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تج إحسان عباس، مج 3، دار صادر، بيروت، 1970م.

16- بن عبد الحكم الجزري الشيباني الشهير بابن الأثير عز لدين أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، راج محمد يوسف الدقة،ج9، ط4، بيت الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م.

17- بن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي،ج10، ط1، دار هجر، 1418هـ/1998م.

18- الخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تر صدقي جميل العطار، ج 1، دار الفكر، بيروت، 1424هـ/2004م.

19- الدخيل سليمان، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، تع محمد زينهم محمد عزب، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1423هـ /2003م .

20- السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تح محمد محي الدين عبد الحميد، ط 1، مطبعة السعادة، مصر، 1952م.

21- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تج محمد أبو الفضل إبراهيم ،ج2، ط2، دار المعارف، مصر، 1975م.

22- عبد الرحمان بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح محمد صبيح، دط، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر، مصر، د .ت .

23- الماوردي الحسن بن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح احمد مبارك البغدادي، ط1، دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هـ/1989م

24- المقري التلمساني، نفح الطيب وغصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس م4، دار صادر ، بيروت، 1408هـ/1988م.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم اليازجي، العلوم عند العرب، منشورات دار المعارف، تونس، ب ت.

2- أبو عبية طه عبد المقصود عبد الحميد، موجز عن الفتوحات الإسلامية، ج1، دار النشر للجامعات، القاهرة.

3- ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، ط، تعر محمد عبد الهادي أبو ريدة، تر احمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت.

4- أرمان، الإمبراطورية البيزنطية، تعر مصطفي طه حسين، دار الفكر العربي، مصر، د ت ط

5- أمين احمد، ضحي الإسلام، ج3، مكتبة الأسرة، القاهرة، 1997م.

6- بالغيث محمد الأمين، فصول في التاريخ والعمران في المغرب الإسلامي،ط1 ، انتير سينيي، الجزائر، 2007 م.

7- بطانية محمد ضيف الله، في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية،ج2، دار الفرقان، عمان، 1408هـ/1987م.

8- بن معتوق رشاد بن عباس، الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي، ط1، جامعة أم القرى، السعودية، 1419هـ/1997م.

9- بيرين هنري، تاريخ أوربا في العصور الوسطي، تر وتح عطية القوصي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996م.

10- الجنزورى علية عبد السميع، الثغور البرية علي حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1979م.

11- الحاج حسن حسن، حضارات العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر، ط 1، بيروت، 1414 هـ/1994م.

12- حبش محمد، المسلمون وعلوم الحضارة، ط1، دار المعرفة، دمشق، 1416هـ/1996م.

13- حسني صقر نادية، السلم في العلاقات العباسية والبيزنطية، ط1، المكتبة القيصلية، مكة المكرمة، 1406هـ/1985م.

14- حسين احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، د ت ط.

15- حلاق حسان، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، 1419هـ/1999م.

16- حمادة محمد ماهر، المكتبات في الإسلام، نشأتها و تطورها و مصائرها، ط 7، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417 هـ / 1996 م.

17- حميدان زهير، إعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، مج 1،ط1، وزاره الثقافة، دمشق، 1995م.

18- الخرطوبلي علي حسني، الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1415ه/1994م.

19- الدفاع علي بن عبد الله، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية، ط2، مكتبة التوبة، القاهرة، 1993م.

20- دياب صابر، المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية، خلال القرن 4 ه، مكتبة السلام العالمية، القاهرة، 1404ه/1984 م.

21- ديوارنت ويل، قصة الحضارة، مج4، ج2، تر محمد بدران، جامعة الدول العربية، تونس.

22- رستم أسد، الروم وسياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب،ج1، ط1، دار مكشوف، بيروت، 1956م.

23- رمضان عبد العظيم، الصراع بين العرب وأوربا من ظهور الإسلام إلي انتهاء الحروب الصليبية، دار المعارف، القاهرة، 1883م.

24- زعرور إبراهيم، تاريخ العصر الأموي السياسي والحضاري، جامعة دمشق،سوريا، 1417ه/1996م.

25- سالم السيد عبد العزيز، بحوث إسلامية في التاريخ و الحضارة و الآثار، القسم الثاني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991م.

26- السباع مصطفى، من روائع حضارتنا، دار الصديقية، بيروت، دت ط

27- سعيد عمران محمود، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 1420ه/ 2000م.

28- الشاعر محمد فتحي، السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية في ق 6م، د ت ط.

29- الصلابي علي محمد، الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، ط2، دار المعرفة ، بيروت، 1429ه/2008م.

30- عاشور سعيد عبد الفتاح، تاريخ أوربا في العصور الوسطي، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م .

31- عبد الحميد رأفت، بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الإسكندرية، 1997م.

32- عبد الله محمد زايد، مصادر تاريخ العصور الوسطي التاريخ البيزنطي، ط1، مصر العربية، القاهرة، 1435هـ/2015م .

33- عطية عبد العزيز سوريال، الحروب الصليبية وتأثيرها علي العلاقات بين الشرق والغرب، تر فيلب صابر سيف، ط2 ، دار الجيل، القاهرة.

34- عطية عبد العزيز سوريال، العلاقات بين الشرق والغرب التجارية والثقافية والصليبية، ط1، دار الثقافة المسيحية، القاهرة، 1421هـ/2000م .

35- العلوي هادي، فصول في تاريخ الإسلام السياسي، ط2، شركة (f،k،a)، المحدودة، قبرص، 1999م.

36- علي الناصري سيد احمد، تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991م .

37- عودة محمد عبد الله وآخرون، مختصر التاريخ الإسلامي، الأهلية للنشر، عمان ،1989م.

38- عوني سي محمد، من تاريخ الحضارة الإسلامية، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1993م.

39- عويس عبد الحليم، دولة بني حماد، ط2 ، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

40- الفاروقي إسماعيل راجي و الفاروقي لوس لمياء، أطلس الحضارة الإسلامية، تر عبد الواحد لؤلؤة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الرياض، 1418هـ/1998م

41- فرج وسام عبد العزيز، بيزنطة (قراءات في تاريخ الاقتصادي والاجتماعي)، ط1، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية)، 2003م.

42- فرح نعيم، الحضارة الأوروبية في العصور الوسطي، ط2، جامعة دمشق، سوريا، 1421هـ/2000م .

43- قويدر بشار، بغداد مدينة السلام، ط1، مطبعة حلب، 1993م.

44- كامل موسي عبد الله، الآثار الإسلامية خلال العصر الأموي، ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2013م.

45- أبو دسبة فداء حسين و بدرغيث خلود ، تاريخ الفن عبر العصور ،ط1، مكتبة المجتمع العربي ،عمان ،1430هـ/2009م.

46- كانتور نورمان ف ، التاريخ الوسيط قصة حضارة البداية والنهاية، تر قاسم عبده قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، 1997م .

47- الكروني إبراهيم سليمان، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997م.

48- لقبال موسي، المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

49- محاسنة محمد حسين، أضواء علي تاريخ العلوم عند المسلمين، ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، د ت ط.

50- محمد ربيع حسنين، دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1403هـ/1983م .

51- محمدين محمد محمود، التراث الجغرافي الإسلامي، ط3، دار العلوم، الرياض، 1419هـ/1999م.

52- محمود مصطفي نادية، العلاقات الدولية في التاريخ الإسلامي، ج8، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1417هـ/1996م.

53- مرسي شيخ محمد محمد، تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية، 1994م

54- معروف ناجي، أصالة الحضارة العربية، ط 3، دار الثقافة، بيروت، 1975م.

55- مقدسي جورج، نشأت الكليات، معاهد العلم عند المسلمين و في الغرب، تر، محمود سيد محمد، مر و تع محمد بن علي حبشي، عبد الوهاب بن إبراهيم، ط 1، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، السعودية، 1994م.

56- ممدوح حسين، الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، ط1 ، دار عمار، عمان، 1998م.

57- الناطور شحادة وعودات احمد، مدخل إلي تاريخ الحضارة الإسلامية، ط1، دار الأمل، عمان، 1989م.

58- نعنعي عبد المجيد، الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1968م.

59- الهاشمي رحيم كاضم محمد و العربي عواطف محمد، الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

60- هونكة زغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، تر فاروق بيضون، كمال دسوقي راجعه مارون عيسى الخوري، دار الجيل بيروت، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1993م.

المراجع الاجنبية:

61- Encyclopédia desreligions ,Histoie sous la direction ole ,Fréderic le noir,ftyséT.Mosquelier ,Bayard Editions ,Deuscieme édition,1997

62- .M.canard ,Histoire de la dynastie des hamdanides ,T1 .

63- C. Oman, History of the Art for war in the middle age, New York, 1959, Vol 1.

قائمة الموسوعات :

1- آمين احمد، فجر الإسلام، ط10، دار الكتاب العربي، بيروت، 1969م.

2- الحسين قصي، الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 2009م.

3- مؤنس حسن، أطلس تاريخ الإسلام، ط1، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1408هـ/1987م.

4- عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000مدينة إسلامية، ط1، بيروت، 1421هـ/2000م.

5- الهاشمي احمد، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، ط1، النهضة العربية، القاهرة، 1405هـ/1985م.

6- مؤنس حسن، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، د ت ط.

7- الهاشمي عبد المنعم، تاريخ العرب (العصر الأموي والعباسي والفاطمي)، ط1، دار الهلال، بيروت، 2006م.

8-الشامي احمد، تاريخ العلاقات بين الشرق والعرب في العصور الوسطي، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1405هـ/1985م.

المقالات:

1- عمري الطاهر، التاريخ الأوروبي الوسيط، محاضرة السنة الثانية،د م، تخصص التاريخ والجغرافيا، 2007م.

2-كمال بن مارس، الصراع الإسلامي البيزنطي علي الظهير الشامي خلال القرنين 1-4هـ/7-10م، أستاذ محاضر، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 08 فبراير2013.

فهرس الموضوعات.